الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف .المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: ط1: 1535101556

رقم التسجيل: ط2: 201535110578

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

البعد الاجتماعي في رواية طوق الياسمين

رسائل في الشوق والصبابا والحنين ل" واسيني الأعرج"

إعداد الطالب(ة):

- **روابحي نور الهدى.**
- **محروق ابتسام.**

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوديسة بولنوار	أستاذ محاضر ب	جامعة المسيلة	رئيسا
عبد الحفيظ جوبر	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
اوكالي نجاح	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2019-2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر

قال تعالى: "وإذا تأذن ربك لئن شكرتم لأزيدكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد"

صدق الله العظيم

سورة إبراهيم: الآية 07

قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله."

الحمد لله الذي لا ينتهي إليه حمد الحامدين ولديه يزيد شكر الشاكرين، الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نشكر الله أن هدانا للخوض في هذا البحث المتواضع وأعاننا على انجازه بتوفيقه، ثم نتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من مد يد العون والمساعدة لإكمال هذا البحث ونخص بالشكر أستاذنا الفاضل: "جوبر عبد الحفيظ" المشرف على هذا العمل، الذي أكرمنا بتواضعه وحسن عمله وخلقه، وسعة صدره وتوجيهاته التي كان لها بالغ الأثر في تذليل المصاعب وتخطي العقبات التي واجهتنا.

روابحي نور الهدى

محروق ابتسام

إهداء

والدي، أخواتي، وإخوتي وجودكم في حياتي كالشذى فوق الربيع والندى فوق أوراق الأشجار، اللهم ألهمهم ابتسامة لا تغيب وصبرا لا ينفذ وروحا بك متعلقة وحمدا لك لا ينقطع أبدا

أنتم مصدر ابتسامتي وفخري وسعادتي ما حييت.

إلى من جعلت الجنة تحت قدماك إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى القلب الناصع بالبياض ...والدتي

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب،إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة،إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم،

إلى القلب الكبير .....والدي " روابحي رابح"

إلى من عايشت معها طفولتي وقاسمتني أفراحي وأحزاني ووجودك ذلل الصعاب في وجهي دوما

إلى أختي العزيزة "سهيلة "

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي أخواتي وإخوتي،

أشكركم على مواقفكم النبيلة وتطلعكم لنجاحي بنظرات الأمل: "عائشة" ، "عبد الكامل (وعائلته زوجته وابنته الكتكوتة "فرح جوري")"، "محمد" و "بلقاسم" ،

نور الهدى

إهداء

الحمد لله الذي أنعم علينا بغناه وكفانا بالصبر والعافية للإتمام مذكرتنا المتواضعة

أهدي فرحتي وفخري إلى من علمتني أن الحب ليس له عمر وأن العطاء ليس له حدود

إلى أمي الغالية وإلى زوجة أبي العزيزة

إلى الشمعة التي احترقت لتنير لي طريق دربي وتيسر لي طريق دربي

إلى أبي الغالي

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء الذين كانوا سندا لي في حياتي ونصفي ثاني من روحي حفظهم الله لي

إلى كل من جمعتني بهم الحياة صدفة إلى صديقات ورفيقات العمر جمعتنا دموع الفرح والحزن فارقتنا أيام الجامعة بعد مشوار طويل من الدراسة صديقاتي وحبيباتي:

هاجر، نور وحكيمة....الخ

وإلى من هم في القلب قاطنين. والحمد لله رب العالمين.

ابتسام

مقدمة:

قدم التّحليل الاجتماعي للأدب والخدمات جليلةً ومفاتيح لتحليل شخصيات الأدباء وأبطال الروايات فهناك علاقه وطيدة بين الأدب وعلم الاجتماع ذلك أن علم الاجتماع من أقرب العلوم إلى الإبداع الأدبي، الأمر الذي يصبح الفصل بين المجالين صعباً على اعتبار أن التحليل الاجتماعي للأدب يكشف تعلق الأديب بمجتمعه من خلال تأثره بواقعه المعاش المبثوث في الإبداع الأدبي وكلاهما يستفيد من الآخر، بداية من لحظة الإبداع.

وللأدب أجناس كثيرة كالمسرح والقصة والرواية والشعر وغيرها وكان اهتمامنا منصباً على الرواية لأنها أسهمت بنصوصها في صوغ الهويات الثقافية للأمم في عصرنا الحاضر، ودفعنا حب الإطلاع الذي ترك فينا آثاراً عميقة مثلت أهم دافع لاختيار هذا الموضوع حيث كان اهتمامنا يرتكز بشكل كبيرعلى الروايات الجزائرية، كروايات "الطاهر وطار" و"عبد الحميد بن هدوقة" و"أحلام مستغانمي" و"واسيني الأعرج" والذي اخترنا إحدى رواياته لتكون أُنموذجاً لبحثنا وهي رواية "طوق الياسمين" التي تملك العديد من المواصفات الجيدة كالأسلوب المتميز، مما جعلها محط إعجاب ليس من قبل القراء فحسب بل حازت على رضا الكثير من النقاد والشعراء والأدباء وأشادوا لها بالنّجاح والتوفيق، استطاع من خلالها الروائي "واسيني الأعرج" أن يحتل مكانة مرموقة في الساحة الأدبية خاصة كونها سيرة ذاتية اكتشفنا من خلالها حياة واقعية عاشها الراوي وهذا ما دفعنا للتساؤل؟ كيف أثرت الضغوطات الاجتماعية على شخصيات الرواية وتغيير مسارها؟ وكيف ارتسمت معالم البعد الاجتماعي في شخصيات الرواية؟ وإلى أي مدى أسهم هذا البعد في الرواية؟.

لقد درسنا رواية "طوق الياسمين" والمأخوذ اسمها من اسم باب موجود في دمشق، استعاره الراوي ليدخله في بناء روايته، وهو باب من الأبواب التي كتب فيه عيد عشاب مذكراته، وفي شخصياتها وجدنا من الأبعاد الاجتماعية الشيء الكثير، فالشخصية لها دور فعال في تحريك العمل الفني وتعتبر من العناصر المهمة التي ينبني عليها نجاح الرواية.

للإجابه على كل هذه التساؤلات اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التحليلي الذي يكشف عن خبايا الواقع المعاش، لأننا بصدد تحليل الرواية للوصول إلى أهم السمات والخلفيات الاجتماعية التي تزخر بها.

وقسمنا بحثنا هذا إلى فصلين، ففي المدخل تحدثنا عن نشأة الرواية الجزائرية ونبذة عن حياة الروائي "واسيني الأعرج"، والمنهج الاجتماعي ومنطلقاته.

وقد تناولنا في الفصل الأول الجانب النظري الذي جاء بعنوان: قراءة في المفاهيم والمصطلحات الاجتماعية وكانت مباحثه ترتكز أولا على المصطلحات الاجتماعية والرواية الاجتماعية بصفة خاصة، أمّا الفصل الثاني الذي يعتبر فصلاً تطبيقياً أدرجناه تحت عنوان: تجليات البعد الاجتماعي في شخصيات الرواية، وقسمناه إلى أربع

مباحث، المبحث الأول فيه ملخص الرواية، أمّا المبحث الثاني جاء بعنوان التعريف بالشخصيات وأبعادها الاجتماعية، وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى العلاقات الاجتماعية بين الشخصيات وإسهامها في بناء الرواية،

ومبحث ثالث جاء بعنوان المظاهر الاجتماعية في الرواية ومبحثا أخيرا جاء بعنوان تأثير المكان في الرواية وفي ختام بحثنا توصلنا إلى أهم النتائج .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مصدر أساسي وهو رواية "طوق الياسمين" لـ"واسيني الأعرج" بالإضافة إلى بعض المراجع في علم الاجتماع أهمها "صبري موجي" "الرواية الاجتماعية وتحدياتها" وعلى كتاب "مدحت الجبار" "النص من منظور اجتماعي" وكل المراجع التي تناولناها لها علاقة بموضوع البحث من أجل الاستفادة وإثراء الموضوع لي وضع البحث على مسار صحيح.

وخلال قيامنا بهذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات منها نقص بعض المراجع التي اهتمت بالبعد الاجتماعي، لكن هذه الصعوبة لم تقف حاجزاً أمام مواصلتنا لإنجاز هذا البحث.

وختاماً نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل " عبد الحفيظ جوبر" الذي كان لنا نعم السند ونعم المرشد ولم يبخل علينا بنصائحه.

الفصل التمهيدي

قراءة في التعريفات والمصطلحات الاجتماعية.

1. تعريف الرواية.

أ- الرواية في المفهوم اللغوي.

ب- الرواية في المفهوم الاصطلاحي.

2. الرواية الاجتماعية.

3. نبذة عن نشأة الرواية الجزائرية والخلفية الاجتماعية لراوي.

4. نشأة المنهج الاجتماعي ومنطلقاته.

أ- نشأة المنهج الاجتماعي.

ب- منطلقات المنهج الاجتماعي.

ج- رواد المنهج الاجتماعي.

1. تعريف الرواية:

أ- الرواية في المفهوم اللغوي:

* ورد في قاموس لسان العرب مادة (ر . و . ى)

– الرواية المزادة فيها الماء و يسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه

قال لبيد

فتولوا فات ار مشيهم

كروايا الطبع همت بالوحل

ويقال للضعيف الوداع: ما يرد الرواية أي أنه يضعف عن ردها على ثقلها لما عليها من الماء، والرواية هي البعير و البغل و الحمار الذي سقى عليه الماء و الرجل المستقي أيضا رواية. قال: والعامة تسمى المزادة رواية و ذلك جائر على الاستعارة والأصل الأول

ويقال: رويت على أهلي أروي رية[1]

* وورد في معجم الوسيط مادة (ر . و . ى)

(الراوي). راوي الحديث أو الشعر: حاملة و ناقلة (ج) رواة

(الرواية): مؤنث الراوي. والمستسقى

و... من كثرت روايته، و التاء للمبالغة

و المزادة فيها الماء و الدابة التي يستقى عليها الماء (ج) رواية

(الرواء): من الماء العذب و – الكثير المروى

(الروى): ماء روى : رواء

(الرواء): حبل يشتد به الحمل و المتاع على البعير (ج) أروية

(الرواة) المنظر الحسن

(الرواية) القصة الطويلة [1]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، ط6 (د ر) مجلد 2، مادة (ر و ي) ص 384

و نلحظ من التعريفين اللغويين أن الرواية هي القصة الطويلة و الكثير المروى:

ب- الرواية في المفهوم الاصطلاحي:

تعد الرواية من أهم الأنواع الأدبية التي شاعت من العصر الحديث خاصة و نظرا للأهمية البالغة في تجسد الوقائع الاجتماعية و سياسية و ثقافية .... و غيرها.

وكانت كلمة رواية Roman مرادفة لكلمة "قصة" في اللغة الرومانية فكانت تعتبر رواية كل قصة خيالية أو حقيقية، شعرية أو نثرية. و لكن في القرن السابع عشر الميلادي، اتخذت كلمة "رواية" معنى أدبيا خاصا، هو القصة النثرية التي تعالج حادثة خيالية وتصور أخلاق[2] المجتمع و عدالة وتحلل أحاسيس الإنسان ونزواته، ونعتبر فيها عرض، وحادثة رئيسية وحوادث ثانوية وعقدة وحل، كما هو الشأن في كل عمل قصصي من خلال التعريف نصل إلى أن الرواية هي عبارة عن مرآة عاكسة للمجتمع وهي تجسد حياة الأفراد وأهم الروابط التي تربطهم مع مراعاة الأحاسيس الإنسانية.

2. الرواية الاجتماعية:

وان هذا القسم من الرواية العربية هو أوسع أنواع القصص الحديثة انتشارا وأكثر ما يعالجه كتاب العصر. والثلاثينات الأخيرة شاهدت تحولا ظاهرا في القصة الاجتماعية. فمنذ القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى كانت النزعة الرومانسية هي السائدة فيها.

فكان القصاصون أميل إلى تناول الموضوعات العاطفية أو الخيالية المثيرة. فبدئوا يترجمون ويكتبون قصص المغامرات والفواجع والغرامية وما يتصل بالفضائل أو المصائب الإنسانية. فأوضاع الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي سببتها الحربان الأولى والثانية صرفت الكتاب والقصاصين إلى معالجتها.

ويتحدث هنا شوقي ضيف بقدر من التفصيل اليسير عن القصة الاجتماعية يعني الرواية الاجتماعية في كتابه الشهير "الأدب العربي المعاصر في مصر" فيقول: "أما القصة الاجتماعية الطويلة التي بدأها هيكل فإنها خطت خطوات واسعة مع نهضتنا الأدبية بعد الحرب الأولى من القرن، إذ وجد لها غير كاتب أصيل، وأصبح كل كاتب فيها أسلوبه ومميزاته الشخصية التي ينفرد بها عن أقرانه.

ومن أهم من لمعت أسماؤهم فيها طه حسين والمازني وامتاز الأول بتصوير حياتنا المصرية في كثير من قصصه مثل الأيام ودعاء الكروان وشجرة البؤس، وتناول قصة شهرزاد المعروفة في ألف ليلة وليلة وعرض بأسلوبه البارع عرضا طريفا.

وإذا أمعنا النظر في تاريخ الرواية العربية الحديثة من هذه الناحية الاجتماعية وجدنا كثيرا من الروائيين الذين يمثلون هذا الاتجاه الروائي بداية من "زينب" لمحمد حسين هيكل مع مرور بطه حسين في "دعاء الكروان" و"شجرة البؤس" وتوفيق

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية استانبول ن تركيا، مادة (ر.و.ى).

[1] انطونيوس بطرس: الأدب تعريفه – أنواعه – مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ص 160.

الحكيم في "عودة الروح" "والرباط المقدس" والمازني في " إبراهيم الكاتب" "وعود على بدء" ونجيب محفوظ في "القاهرة الجديدة" و"زقاق المدق"والثلاثية وغيرها من الرواية ومحمود تيمور في "سلوى في مهب الريح" وطاهر لاشين في " حواء بلا آدم.

كل هاته المفاهيم تخدم الرواية الاجتماعية من عدة جوانب خاصة إن الرواية الاجتماعية أصبحت هي الرواية أكثر رواجا بين القراء وصيت بينهم لهذا وجب على الباحثين والنقاد تسليط الضوء عليها والكتابة أكثر في الرواية الاجتماعية ودراسة أبعادها وهذا ما سنحاول الإجابة عنه في الفصل الثاني وسنسلط الضوء على الأبعاد الاجتماعية في الرواية وخاصة أن رواية طوق الياسمين تحتوي على الكثير من الموصفات التي تجعلنا نصنفها في الخانة الاجتماعية مستندين على مجموعة من الدلائل من الرواية معتمدين عليها كمصدر أساسي لبحثنا.

3. نبذة عن نشأة الرواية الجزائرية والخلفية الاجتماعية للراوي:

لقد لقيت الرواية اهتماماً وإقبالاً خاصاً من قبل الأدباء والقراء على حد السواء، فعمل النقاد على ترقيتها وتطويرها وتحديد عناصرها الفنية.

تختلف الرواية عن الأنواع الأدبية الأخرى – كالقصة القصيرة والشعر والمقال القصصي – فهذه الأنواع تستخدم مادة أولية بكراً، يعبر بها عن فكر الكاتب أو الشارع، أما الرواية فمادتها ثانوية فهي كما يقول" باختين" متعددة الأصوات وخطابها عبارة عن مزيج من الخطابات الشعرية والقصصية والتصويرية وغيرها[1].

وما يهمنا في هذا المقام هو الحديث عن الرواية الجزائرية، << التي كان لها الفضل الأكبر في توضيح العلاقة القوية بين الفنان وواقعه من جهة، وبينهما وبين الظواهر الفكرية المستجدة من جهة أخرى، وذلك لكون الفن الروائي يتوفر على مساحة حديثة أوسع، وعلى فترة زمنية أطول، ويحتوي على أكبر عدد من نماذج بشرية وهي تتفاعل مع بعضها، كما كان للرواية الفضل في إغناء خريطتنا الأدبية بنماذج روائية كانت في أغلب الأوقات نسخة طبق الأصل للإنسان العربي في الجزائر الذي عانى ويلات الاستعمار وجبروته... >>.[2]

ولقد تأخرت الرواية الجزائرية في الظهور عن الرواية العربية وبخاصة في المغرب العربي فمنذ أن وطأت أقدام الاستعمار أرض الجزائر وشعبها يعيش في ظروف غير طبيعية، حاولت فيها فرنسا طمس الهوية الجزائري وفرنسة الشعب الجزائري وفرضت ثقافتها وأدبها ولغتها عليه، مما أدى إلى ظهور طائفة من الكتاب الجزائريين يكتبون باللغة الفرنسية.

والجدل الذي وقع هنا هو تصنيف الأدب الجزائري من حيث الانتماء، فهناك من يرى أنه يصنف في الأدب الفرنسي، لأن جزءاً هاماً منه اتخذ اللغة الفرنسية وسيلة للتعبير، وهناك من صنفه ضمن الأدب الجزائري وهذا كون من كتبه من أصل جزائري، وقد طرح هذه القضية "محمد طمار " في قوله: << إن الأديب لا يفكر تفكيراً يتصل بالمشكلات

---

[1] ينظر عبد الرحمان الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الأدب، القاهرة، ط3، 2005، ص 105.

[2] ينظر: بشير بويحرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 199.

الواقعية والاجتماعية إلا إذا كانت في إطار قومي ولا يؤدي أفكاره وأحاسيسه تأدية خالصة صادقة كل الصدق إلا باللغة القومية >>[1].

حيث جعل اللغة القومية الأساس الفاصل في انتماء الأدب، معنى ذلك أن الأدب الجزائري موضوعاً والفرنسي لغةً لا يمكن أن ينتمي إلى الأدب القومي.

أما "مراد بربون فيقول: << اللغة الفرنسية ليست ملكا خاصا بالفرنسيين وليس سبيلها سبيل الملكية الخاصة بل إن أية لغة إنما تكون ملكا لمن يسطر عليها ويطوعها للخلق الأدبي ويعبر عن حقيقة ذاته القومية >>[2].

يرى "مراد بربون" أن اللغة الفرنسية ليست حكراً على الفرنسيين، وليست مرتبطة بالمجتمع الفرنسي وإنما هي ملك للمبدع الذي يستطيع التحكم فيها والتعبير بها.

ولعل الذي دفع بالدارس أن يتجه هذا الاتجاه ظروف الاستعمار التي تعرض لها الشعب الجزائري حيث أفقدته لغته ولقد اتخذ الأدباء الجزائريون من اللّغة الفرنسية أداة للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم وهذا لا يحط من جزائريتهم ولا يخرجهم من الإطار الوطني أو القومي، حيث يقول: محمد ديب" (1920م-2003م): << ولأسباب عديدة فإنّي ككاتب كان همي الأول أن أضم صوتي إلى صوت المجموع منذ أول قصة كتبتها >>[3].

إن ما يمكن قوله في هذا المجال هو أن ظروف الاستعمار الفرنسي كانت سبباً في كتابتهم باللّغة الفرنسية لأنه: << ظهر كتاب وطنيون يؤمنون بحق الشعب ويعيشون واقعهم ويحسون بمشاكل التي كان يعانيها من جراء الاستعمار فلم يجدوا وسيلة للتعبير عن هذا الواقع الاجتماعي سوى اللّغة الفرنسية التي تعلموها >>[4].

ومن خلال هذا القول يمكن أن نستنتج أن الكتاب أجبروا على الكتابة باللّغة الفرنسية ولم يمتلكوا لغة أخرى للتعبير عن وجع الشعب الجزائري وألمه، وهذا لن يؤثر على مسار الرواية الجزائرية ولن ينتزع منها جزائريتها مادام الفنان منسجماً مع نفسه صادقاً في تعبيره عن واقع بلاده الاجتماعي في تصوير كان الغرض منه نقد الواقع وهكذا فإن الكتاب الجزائريين لم يقدموا أدباً له طابع المستعمر رغم استخدامهم لغته فبرهن الأديب الجزائري من خلال هذا التحول على أنه قادر على إبراز كفاءته ومن جهة شقت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية طريقها قبل الاستقلال لكن في شكل غير ناضج، ولكن في الوقت نفسه له أثر في تطور الفن القصصي في الجزائر.

<< ويرجع بعض الدارسين نشأة الرواية الجزائرية إلى محاولات جادة قبل الاستقلال قام بها "أحمد رضا حوحو" في (غادة أم القرى) و"عبد المجيد الشافعي" في (الطالب المنكوب)، ولكن كل من الروايتين لم تحظ بالفوز بلقب الرواية وذلك من الناحية الفنية والأسلوبية ومع بداية السبعينات وبالضبط في سنة 1970 ظهرت النشأة الجادة لرواية فنية ناضجة

---

[1] محمد طمار ،الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 282.

[2] المرجع نفسه، ص 282.

[3] سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1967، ص85.

[4] عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ط3، 1977، ص 17.

ارتبطت برواية (ريح الجنوب) "لعبد الحميد بن هدوقة" في فترة كان الحديث السياسي جاري بشكل جدي على **الثورة** الزراعية فأنجزها في 05 نوفمبر 1970 تزكية للخطاب السياسي الذي يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف عن عزلته >>[1].

ويعد "واسيني الأعرج" من أهم الروائيين الذين استطاعوا أن يفرضوا مكانتهم في فضاء الأدب فقد حاز معظم الألقاب المشجعة بفضل روايته التي عالجت الموضوعات الاجتماعية والإقتصادية والسياسية والنفسية للمجتمع الجزائري و من بين هذه الروايات رواية (طوق الياسمين).

ولد "واسيني الأعرج" سنة 1954م بقرية "سيدي بوجنات" بولاية "تلمسان" نال تعليماً باللغة الفرنسية حتى نهاية الستينات، وبفعل توجيه الأساتذة العرب الذين كانوا بالجزائر تولد لديه حب عميق للعربية مما دفعه إلى الكتابة باللغة العربية في المرحلة الجامعية، حيث ظهرت له إسهامات أدبية بصورة قصص نشرها في مجلة "أمال" منها "جغرافية الأجساد المحروقة" سنة 1979م، وبعد حصوله على شهادة الليسانس من جامعة وهران خُير بين الذهاب إلى فرنسا أو إلى دولة عربية فاختار أن يتوجه إلى سوريا حيث كانت بدايته الفعلية في سوريا وعن ذكراه في سوريا يقول: << عشت في دمشق حوالي عشر سنوات ولي أسرة هناك وأجمل أيام عمري في العشرين والثلاثين عشتها في دمشق وهذا ترك لدي أثر كبير وعميق بدأت النشر في سوريا قبل السفر إلى الجزائر حيث نشرت الكثير من الأعمال >>[2].

نجد أعماله الإبداعية: "البوابة الزرقاء وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر" كتبها في دمشق والجزائر سنة 1980م، ورواية "وقع الأحذية الخشنة" كتبها في بيروت سنة1981م ورواية "ما تبقى من سيرة لخضر حمروش" في دمشق 1982م، ورواية "نوار اللوز" في بيروت عام 1983م، بالإضافة إلى رواية "مصرع أحلام مريم الوديعة" في بيروت سنة 1984م، ورواية "ضمير الغائب".

كتبها في دمشق عام 1990م، كما نجد له روايات عدة نذكر من بينها الرواية التي اخترناها وهي رواية "طوق الياسمين" رسائل في الشوق والصبابة والحنين كتبها في بيروت عام 2004م[3].

وأعمال نقدية سايرت أعماله الإبداعية، لعل من أهمها: كتابه "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر" وكتابه "بحث في الأصول التاريخية والجمالية" أصدره عام 1986م، وكتابه "الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية "–الرواية نموذجاً أصدره سنة1989م.

لقد حاز الكاتب الناقد جوائز كثيرة منها: "جائزة عبد الحميد هدوقة للرواية الجزائرية" سنة 2001م و"جائزة المكتبيين" سنة 2006م عن روايته "الأمير" وجائزة "الشيخ زايد" للكتاب وهي أكبر جائزة تمنح للمبدعين العرب على إنتاجاتهم الإبداعية تحصل عليها المؤلف محدثا تميزاً وتفوقاً على الساحة العربية[4].

4. نشأة المنهج الاجتماعي ومنطلقاته:

[1] ينظر: عمر بن قينة، في الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، المركزية، الجزائر، 1959، ص198.

[2] بوصبع رابح، مقاربة سيميائية للعتبات النصية لرواية واسيني الأعرج، جامعة تليجي بالأغواط، 2007، 2008، ص 115.

[3] محمد ساري، محنة الكتابة (دراسة نقدية)، منشورات البرزخ، دار القلم، بيروت، 2007، ص 44.

[4] محمد ساري، المرجع السابق، ص 45.

أ- نشأة المنهج الاجتماعي:

يعد المنهج الاجتماعي امتدادا للمنهج التاريخي حيث يشتركان في بعض الأسس والمنطلقات لذا فقد أعتبره الكثيرون منهج ذا غاية للحفاظ على المنهج التاريخي خاصة عند أولئك الذين<< استوعبوا فكرة تاريخية الأدب، وارتباطها بتطور المجتمعات المختلفة وتحولاتها طبقا لاختلاف البيئات وظروف والعصر >>[1].

بمعنى أن المنطق التاريخي كان هو التأسيس الطبيعي للمنطلق الاجتماعي عبر محوري الزمان والمكان << إذ يوضح لنا المحور الزماني إمكانية التغيير النوعي للأعمال الأدبية وتحولات التي تحدث في الحقب التاريخية وكذا اختلاف المكان فلكل مكان زمانه تاريخه وظروفه الخاصة به >>[2].

ومن هذا المنطلق سنجد تداخلا كبيرا بين المنهجين لأنهما يبحثان في البيئة كما يترتب على تقسيم العصور طبقا لتقيم السياسي التاريخي لدراسة البعد الاجتماعي بضرورة، وهذا ما يؤكد تداخلهما الحتمي، أيضا إذا استعملنا الأدب كوثيقة اجتماعية لمجتمع معين يمكننا جعله يرشح الخطوط العامة لمجتمع تاريخي في فترة معينة، لأن الأدب في حقيقته ليس انعكاسا للعملية الاجتماعية فقط، لكنه أوسع من ذلك لأنه جوهر التاريخ بأكمله وخلاصته وموجزه.

ويعتقد "توماس ورتون " وهو أول مؤرخ حقيقي لشعر الإنجليزي أن للأدب فضيلة تخصه << وهي التسجيل المخلص لسمات العصر والحفاظ على ابرز تمثيل للأخلاق وأفضل تعبير عنها، ويرى أن الأدب كنز ضم العادات والأزياء وأنه مرجع لتاريخ المجتمعات >>[3]، هذا ما يؤكد صفة التلازم الموجودة بين المجتمع والتاريخ، فالمنهج الاجتماعي فما هو إلا امتداد للمنهج التاريخي، المحور الزمني لم يفصل بينهما، وإنما كان المحدد لتاريخ اجتماعي ما، ومجتمع تاريخي ما.

ب- منطلقات المنهج الاجتماعي:

تطرق "محمد أديوان " في كتابه النص والمنهج إلى منطلقات المنهج الاجتماعي وهي كتالي:

-الأدب ظاهرة اجتماعية.

-الأديب لا ينتج أدبا لنفسه، و إنما لمجتمعه.

-القارئ حاضر في ذهن الأديب، وهو وسيلته وغايته منذ تفكيره في الكتابة وهي أثناء ممارسته لها عقب الإنتهاء منها.

- الأديب يصدر عن أفكار طبقته وهمومها وموقفها.

- لا يطلب من الأديب أن يعكس أدبه من علاقات مجتمعه وأوضاعه فحسب بل يطلب منه أن يشارك في تكييف مجتمعه وحل مشاكله وقضاياه.

---

[1] صلاح ضل،المدارس النقدية المعاصرة،دار الكتاب الحديث،القاهرة ،الكويت،الجزائر، ط1 ،2009،ص39.

[2] المرجع نفسه،ص39.

[3] رتيبة ويليك،المدارس النقدية المعاصرة ،دار الكتاب الحديث،القاهرة،الكويت ،الجزائر،ط1، 2009، 116.

-أسبقية العوامل الموضوعية أي العوامل الخارجية المكونة لشروط الموضوعية الإبداع الأدبي.

- ضرورة الالتزام في الأدب[1].

ج- رواد المنهج الاجتماعي:

لقد تجاوبت صيحات هؤلاء الاجتماعيين في معظم الدول العربية فنسمع فلبنان عن "عمر الفاخوري " صاحب مدرسة التطور الفكري، يقرر أن الأدب كسائر الفنون الجميلة ظاهرة اجتماعية أصلا، ووظيفته اجتماعية فعلا، ويكتب في مهاجمة النازية والفاشية وينتصر لديمقراطية و"سلامة موسى " يعد من أول الداعيين إلى أدب جديد يخالف الأدب الملوكي القديم أو أدب الشرف الذهني وسلبية عن حد رأيه يدعو إلى أدب بعيد عن تنسيق متصل بالواقع أتم اتصال، كما يحارب الاستسلام لكل الغيبيات حين يعالج مشكلات الناس.

فهو في منهجه الاجتماعي لا يبدي اهتماما بالعنصر الجمالي للعمل الأدبي، ويرى أن كلما اهتم بالشكل ابتعد عن خدمة المجتمع، وأن هذا التطرف تطرف في تغليب الغرض الاجتماعي في المضمون على الغرض الجمالي.

والمعروف أن في العمل الأدبي السليم لا بد من الجانب الجمالي، ويرى "سلامة موسى " أن التملق آفة الأدب، وهو يشوه الواقعية السليمة التي ينبغي أن يصورها تصويرا حيا، وهنا يعرض "طه حسين "و"العقاد" الذين سايرهم الملك فاروق، فقد عاب " سلامة موسى" على "طه حسين "وصفها الملك "فاروق" بصاحب مصر واعتباره قدوة للمواطنين، كما عاب على "العقاد" انه وصف الملك "فاروق "بالفيلسوف، في حين أن هؤلاء الحكام وخاصة الملك كانوا علة للأدب والفن، وطبعا يدخل "سلامة موسى" في تشاحنات بتهمة تعدي على نظام يفسر "سلامة موسى"اهتمام "طه حسين" و" العقاد" بالأدب الملوكي القديم وإذ يعد أول الداعين أي أدب جديد يخالف الأدب الملوكي القديم وبهذا جاء الأدب منافقا ولم يهتم بقضايا المجتمع، ويرد "طه حسين" على هذه الآراء فيتهم "سلامة موسى" بشعوبية، ويرى أن الأدب العربي لن بنظره سخط عليه ولكنه ينكر التهمة وهو من النقاد الاجتماعيين الذين ترصدوا اتجاهاتهم النقدية، والذي يعد من المؤسسين للفكر والفلسفة الاشتراكية في الأدب فقد حمل طويلا شعار:الأدب نقد حياة، وتجلى هذا الشعار في إعجابه بالأعمال الأدبية ذات المضامين الاجتماعية الواضحة، فهو يعجب" برواية زينب " "حسين هيكل "ويعتبره رائد الواقعية،كما يعجب ب" ليلى صبيح "لحافظ إبراهيم بتضمنه مواقف اجتماعية خالدة،غير أنه يعيب على حافظ اهتمامه البالغ بلغته مما يفسد المضمون في أغلب الأحيان،ومن الإنصاف أن نذكر أن "محمد منور" لم يعتق الاتجاه أو المنهج الاجتماعي في الأدب بشكل متطرف فلم يكن الأدب لإبراز القيم الاجتماعية فحسب وإنما كان له قيمة جمالية التي ينبغي على الناقد إبرازها وتأصيلها في الأدب في نظر "محمد منور" انعكاس لحالات شعورية وانطباعاته قبل أن يكون فئات اجتماعية [2].

ففي كتابه (النقد والنقاد المعاصرون) عرب عن اتجاهه النقدي، فيقول لا نستطيع غفل التأثرية في العملية النقدية، بل لا ينبغي لنا ذلك فلا بد أن يبدأ الناقد بتعويض صفحة روحه أو مرآة روحه للعمل الأدبي أو الفني ليبين الانطباعات التي تتركها تلك الأعمال فيها، والناقد الفاقد الحاسة، لا يستطيع أن يكون ناقدا حقا ما لم يكن قادرا على أن يتلقى من العمل

---

[1] انظر محمد ديوان، النص والمنهج، دار الأمين، الرباط، ط1،2006، ص15.

[2] محمد منور (الأدب و مذاهبه)، القاهرة، دار النهضة، مصر، 1998م.

الأدبي أو الفني انطباعات واضحة، لأنه عند إذن سيكون كالصفحة المعتمة، ولن تجد بعد ذلك في جمع قواعد علم الاجتماع وأصوله ونظرياته وألوان الأدب والفن المختلفة[1].

فيقرر أن الملوك والأدباء اتخذوا وسيلة لإنتاج الأدب في بعض الظروف وأن الأدب يلائم البيئة التي ينشأ فيها على كل حال[2] .

كانت رسالة الأدب في منهج "سلامة موسى" تربوية،تعبر المجتمع، وتعنى بمعالجة شؤونه كما يرى أن الأدب للحياة والإنسانية والمجتمع،وأنه ليس نكتة بديعة وإنما هو ارتقاء وتطور لتعميم الخير والشرف والإخاء والحب، نستنتج بأن " سلامة موسى " لم يكن ماركسية بالرغم من دعوته إلى سيادة الاتجاه الاجتماعي في الأدب وبالرغم من كتابته عن أدباء الروس أو تبنيه لتجاهلت الأدب الروسي إلى أن دعوته هذه كانت عاملا لاسترداد عود الأدب الاجتماعي في الخمسينات، استظهر جماعة من نقاد الواقعيين الذين بلغوا مني رسالة الأدب الاجتماعية، واتخذوا من بعض أجناس الأدب كالقصة وسيلة دعائية لفكرهم السياسي والأدبي[3] .

وهذا ما جسده واسيني الأعرج في رواية طوق الياسمين وتغليب البعد الاجتماعي في الرواية وتبنيه المنهج الاجتماعي في روايته وتسليط ضوء على شخصيات من عمق المجتمع ويحاكي آلامها وأحداثها.

---

[1] انظر محمد منور (الأدب و مذاهبه)، القاهرة، دار النهضة، مصر، 1998.

[2] عبد الباسط محمد محسن، أصول البحث الاجتماعي، ص 73.

[3] احمد عبد الحميد، المنهج الاجتماعي، رواده في النقد الأدبي الحديث، قسم اللغة العربية، مهدي كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية، شاخ علي، ماليزيا.

الفصل الأول

الفصل الأول: قراءة في المفاهيم والمصطلحات.

1. تعريف البعد.

أ- لغة: البعد.

ب- البعد في التعريف الاصطلاحي.

2. تعريف الاجتماع.

أ- الاجتماع في التعريف اللغوي.

3. مفهوم الرواية الاجتماعية.

أ- عند العرب.

ب- عند الغرب.

4. التعريف بالمنهج الاجتماعي.

5. مرتكزات الرواية الاجتماعية.

يضم بحثنا هذا مجموعة من المصطلحات التي يجب أن نتطرق إليها بالتعريف اللغوي والاصطلاحي البعد في التعريف اللغوي:

1. تعريف البعد:

ورد في قاموس لسان العرب لابن منظور:

أ- لغة: البعد: خلاف القرب. بعد الرجل، بالضم، وبعد، بالكسر، بعدا فهو بعيد وبعاد عن سبويه: أي تباعد وجمعهما بعداء، وافق الذين يقولون فعيل الذين يقولون فعال لأنهما أختان وقد قيل بعد، وينشد قول النابغة: قتلك تبلغني النعمان أن له

فضلا على الناس في الأدنى، وفي البعد

وفي الصحاح وفي البعد، بالتحريك، جمع باعد مثل خادم وخدم وأبعده غيره وباعده وبعده تبعيدا وقول امرئ القيس:

فعدت له و صحبتي بين ضارج

وبين العذيب بعد ما متأمل

إنما أراد: يا بعد متأمل، يتأسف بذلك، ومثله قول أبي العيال:

.... رزية قومه

لم يأخذوا ثمنا ولم يهبوا

أراد: يارزية قومه، ثم فسر الرزية ما هي فقال: لم يأخذوا ثمنا ولم يهبوا، وقيل: أراد بعد متأملي. وقوله عز وجل في سورة السجدة: أولئك ينادون من مكان بعيد ن قال ابن عباس: سألوا الرد حين لا رد، وقيل: من مكان بعيد، من الآخرة إلى الدنيا[1] وقال مجاهد: وورد تعريفه أيضا في قاموس اللغة كتاب المصباح المنير يعد الشيء بالضم بعدا فهو بعيد ويعد بالياء وبالهمزة فيقال بعدت به وأبعدته و تباعد مثل بعد وبعدت بينهم تبعيدا وباعدت مباعدة واستعادته.

ب- البعد في التعريف الاصطلاحي:

لقد اتجه تعريف البعد اصطلاحا إلى الناحية الفيزيائية والرياضية.

البعد في الفيزياء والرياضيات يعرف لمكان لجسم بالحد الأدنى للإحداثيات اللازمة لتحديد أي نقطة في داخله وهذه الخطوط لها بعدا واحدا لان أحداثي واحد فقط هو المطلوب لتحديد النقطة عليه.

البعد هو الإحداثي، والأبعاد (إحداثيات) المعروفة هي: الطول والعرض والارتفاع (العمق) والإحداثي غير المرئي وهو الزمن[2].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت طه (ذ ر) مجلد2 مادة (ب ع د) ص 112.

[2] ينظر مجلة منارة العلم والإيمان 2013/07/09.

2. تعريف الاجتماع:

أ- الاجتماع في التعريف اللغوي:

ورد في قاموس المنجد في اللغة العربية المعاصرة على أن:

اجتماعي: منسوب إلى الاجتماع:" حياة اجتماعية" الخاص بالمجتمع ومراتبه المختلفة، "النظام الاجتماعي"، " الطبقات الاجتماعية" الذي يعيش في مجتمع أو قابل للعيش في نظام جماعة: " الإنسان كائن اجتماعي، الذي له علاقة بتوزيع الأفراد في المجتمع من حيث تقسيم العمل و نتائجه: " عدالة اجتماعية" خاص بخدمة المجتمع "إصلاحات اجتماعية" "مساعدة اجتماعية"

الذي يكون مجتمعا أو أحدا عناصره: "الأسرة عنصر اجتماعي" اجتماعيون من يختلط بالناس ويأنس بهم "أجر اجتماعي[1].

وورد في موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني على أن الاجتماع لابد من اجتماع القدر الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف ... والاجتماع إذا حصل للبشر وتم عمران العالم بهم، فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض، لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم[2].

ونستخلص من التعريفين اللغويين أن الاجتماع هو تعبير عن حالة المجتمع وانتمائه الطبقي وكيفية تكوين المجتمع.

ب- الاجتماع في المفهوم الاصطلاحي:

لقد ارتبطت كلمة وعبارة اجتماع بعلم الاجتماع الذي أدى إلى اختلاف كبير بين العلماء والفلاسفة المشتغلين في

مجال العلوم والطبيعة الإنسانية حول تحديد مفهومه وماهيته.

فلقد ورد في كتاب أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته أنه إنتاج كم مترابط من المعرفة يمكننا من زيادة قدرتنا على تفسير الظواهر الاجتماعية والتنبؤ بها وفهمها. فالهدف الأساسي للعلم الاجتماعي تمكن في التفسير Explamation والتنبؤ، Predictionوالفهم Understantig[3].

وورد أيضا في كتاب المدخل إلى علم الاجتماع أن علم الاجتماع ذلك العلم الذي يدرس الطبعة الإنسانية للمجتمع وأساليب الحفاظ على تركيبته الثقافية والسياسية ويقصد به آخرون ذلك العلم الذي يعني بدراسة الأفراد و الجماعات والمؤسسات التي تشكل المجتمع البشري، ويشير إليه البعض لصفته العلم الذي يعالج الاتجاهات السائدة والسلوك وأنماط العلاقات داخل المجتمع، وهو علم يعني بدراسة خصائص الجماعات البشرية والتفاعلات المختلفة و العلاقات بين أفراد هذي الجماعات ويعتبر أوغست كونت من أهم الباحثين في علم الاجتماع ويعتبر المؤسس الغربي له إلا أن الكثير من العرب يعتبرون ابن خلدون ملاحظاته الذكية في طابع علم العمران[4].

---

[1] صبحي حموي: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط1، 2000، ص 219.

[2] رفيق العجم: موسوعات مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 2.3

[3] عبد الله عامر الهمالي: أسلوب البحث لاجتماعي وتقنياته ،دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا ،ط2، 2003، ص17.18.

[4] هشام يعقوب مريزيق: المدخل إلى علم الاجتماع ، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1 1429هـ.

ويتضح من خلال هدين التعريفين السابقين إن علم الاجتماع هو العلم الذي يعني بدراسة المجتمع والعلاقات البشرية القائمة بين إفراده ويصل إلى مرحلة الفهم والتفسير إلى التبوء.

ويتضح من خلال التعريفين السابقين إن الاجتماع في المعنى الاصطلاحي لا يخرج عن نطاق دراسة وفهم الافراد والمجتمعات البشرية واهم السلوكيات والعلاقات التي تربط بينهم.

3. مفهوم الرواية الاجتماعية:

إن التقدم الحضاري الذي شهدته البشرية كان ذا منحى سلبيا أكثر منه إيجابيا. وذلك لما خلفه من تغيرات عديدة على مستوى مناحي الحياة خاصة الناحية الاجتماعية، والتي أثرت على الحياة بصفة عامة وعلى الأدب بصفة خاصة حيث أثرت بشكل كبير على المفاهيم والقيم الاجتماعية وهذا ما جسدته الرواية الاجتماعية.

أ- عند العرب:

إذا كان العرب قد انصب اهتمامهم على الرواية الاجتماعية للتعبير عن ظروفهم وقضاياهم الاجتماعية، فإن العرب بحاجة إليها أكثر من غيرهم وذلك لتأزم الواقع العربي وتدهوره.

"قال الروائي "رامي احمد" إن الرواية هي رحلة يأخذ خلالها الكاتب قارئه إلى فكرة معينة:

مضيفا أنه يوجد رواية خالية من الصفة الاجتماعية باعتبار أن الواقع هو المدخل الأساسي للرواية وهو عامل الجذب الوحيد للقارئ "[1].

يتضح لنا من خلال رأي أحمد رامي أن الكاتب يمكنه أن يبحر بعقل القارئ من خلال قضية معينة مستقاة من الواقع الاجتماعي لأن القضايا الاجتماعية أكثر شيء يستلهم القراء.

ويعد هذا النوع من الرواية أوسع أنواع القصص الحديثة انتشارا وهذا كان أكثر ما عالجه الكتاب قبل الحرب العالمية الأولى، هو موضوعات الوجدانية، العاطفية، الخيالية.

فانصرفوا إلى كتابة قصص المغامرات والفواجع الغرامية، بحيث عالج الكتاب في هذه الفترة مختلف القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي سببها الحربان العالميتان، ونجد المقتطف الشهير يعقوب صروف منشي عددا من الروايات الاجتماعية ومن أبرزها " فتاة مصر" يعرض فيها القضايا الاجتماعية والاقتصادية والدولية، إلى جانبها رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل التي تعتبر أول رواية اجتماعية وهي مستمدة من الحياة المصرية، تصف الريف المصري وأهله وعاداتهم وطرق معيشتهم وصفا يشف عن اختيار ودقة وملاحظة.

ويعد هذا النوع من الروايات أهم دعائم الفن المعبر عن الكينونة الاجتماعية للمجتمع ". ما أجمل النماذج الّروائية العربية هي التي ظلت مرتبطة بالواقع بعد أن عملت على استحضاره، بطريقة فنية"[2].

[1] صبري موجي الرواية الاجتماعية و تحدياتها، الأربعاء 10 فبراير 2016.

[2] احمد فرشوخ: حياة النص دراسة في النص الأدبي، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص134.

ونرى بان الرواية العربية الحديثة الفت إقبالا، كثيرا من الكتاب خاصة بعد التغيرات والتطورات الاجتماعية ويتضح هذا الكلام من خلال هذا القول ومنذ انطلاق الرواية العربية الحديثة، وهي تعرف تطورات وتحولات في الشكل و المضمون. بفضل تطور بنيات المجتمع وهذا التغير في التعبير الفني كان نتاجا للتغيير في الواقع[1].

ب- عند الغرب:

لقد تناول الغرب الرواية الاجتماعية بشكل كبير وذلك لكونها تعبر عن واقعهم كونها رواية واقعية ترصد القضايا الاجتماعية بالدرجة الأولى وكان أول بروز لها على الساحة الغربية على يد مدام دي ستايل " ظهور أول دراسة جادة عن الرواية بوصفها رواية واقعية. تعبر عن المجتمع، وهي دراسة "مدام دي ستايل "والتي كان عنوانها دراسة الأدب من خلال علاقته بالمؤسسات الاجتماعية عام 1800م[2].

لقد اختلف الاهتمام بالرواية الاجتماعية من بلد غربي إلى أخر ونجد فرنسا من السباقين إليها فكانت بدايتها في ظهور روايتين مشهورتين " بعض الأعمال القصصية التي أخذت في الظهور منظومة ومنثورة للتعبير عن أغراض جديدة وثيقة الصلة بحياة الطبقة الشعبية آنذاك، ومن الاعمال القصصية المقصودة يمكن أن نذكر روايتي: Chretien de Troyes Eric et Comte du Crall (1181) و Enide (1170)

و Alberic de Pisançon وأشهرها le Roman d'alexandre (1130) والروايات

Le Roman de Thepes (1150) و [3] Enéas

وكما اهتمت بها كل من انجلترا وأمريكا للتعبير عن مجتمعاتهم.

فيقول "رولان بارث" (R.Barthes) عن الرواية الاجتماعية في بعض كتاباته << إن الرواية عمل قابل للتكيف مع المجتمع، وان الرواية تبدوا كأنها مؤسسية أدبية ثابتة الكيان، فهي الجنس الأدبي الذي يعبر، بشيء من الامتياز عن مؤسسات مجموعة اجتماعية بنوع من رؤية العالم الذي يجره معه ويحتويه في داخله >>[4].

4. التعريف بالمنهج الاجتماعي:

كلمة منهج في الترجمة العربية للكلمة الانجليزية << Méthode >> وللكلمة الفرنسية << Méthode >> وكلتاهما مأخوذة من الأصل اليوناني << Méthode >> الذي يتألف من مقطعين هما << Mét >> بمعنى ''بعد '' و << hodes >>بمعنى ''طريق''، و الذي يدل من الناحية الاشتقاقية على معنى''التزام الطريق'' أو السير تبعا لطريق محدد[5].

---

[1] ساندي سالم أبو سيف: الرواية العربية وإشكالية التصنيف، ص 87.

[2] مدحت الجبار: النص من منظور اجتماعي، دار الوفاء، السكندرية، ط1، 2001، ص 50.

[3] السعيد علاء : نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى 2014، ص 20.

[4] عبد الرحمان مرتاض: في نظرية الرواية، علم المعرفة، الكويت، 1998، ص 34.

[5] مناهج البحث الإداري – يوسف خليف – دار غريب – القاهرة – 2004 – ص 11.

فالمنهج الاجتماعي هو من المناهج الحديثة التي أخذ ت إليها اهتمام الباحثين في الأدب العربي، فظهوره مرتبط بعلم الاجتماع وتقدم دراسته وتعدد اتجاهاته ومدى تأثيرها على أفرادها ومدى استجابتهم لهدا التأثير أو تمردهم عليه، وما يكون بينهم وبين مجتمعاتهم من توافق اجتماعي وفقدان له.

فقد بدأ بروز هدا المنهج في التعامل مع النصوص الأدبية، وقد مهدت له كتابات نقدية كثيرة يتناول الأدب باعتبار علاقاته بالمؤسسات الاجتماعية حاولت أن تشرح فيه خواص الأدب القديم والحديث في الشمال والجنوب، وأن تدرس تأثير الدين والعادات والقوانين في الأدب وتأثير هذا الأخير بدوره على جميع هذه المنظمات[1].

ونجد أيضا الناقد ''تين'' الذي حدد قيام الظاهرة الأدبية على امتزاج ثلاث عناصر وهي الجنس، الوسط، واللحظة التاريخية، وبالرغم من الانتقادات التي وجهت له إلا أنه أثبت وبشكل لم يعد يقبل الجدل حقيقة أصبحت بفضله مسلمة وهي أن الأدب يمثل جزءا من الواقع الفردي والاجتماعي المحسوب وأن ظواهره لابد من تلقيها وفهمها وشرحها كبقية الظواهر التي نجدها في عالمنا التي قدر لنا أن نعيشه.

وبهذه الفكرة بدأت تظهر ملامح المنهج الاجتماعي الذي أصبح يربط الظواهر الأدبية بمحيطها الاجتماعي وشرحها وفقا للسياق الاجتماعي العام[2].

ويرى بعض النقاد المعاصرين أن نشأة المنهج الاجتماعي ارتبطت بظهور الفلسفات الواقعية في العصور الحديثة، ودعوتها إلى اتجاه الفن نحو الواقع الاجتماعي بنوع خاص ومن الأوائل المفكرين الغربيين الذين تبنوا هذا الاتجاه ''سيمون '' (1760-1825)وجماعته الذين دعوا لتنظيم المجتمع والقضاء على الأسرة والفردية وتفاني الفرد في خدمة مجتمعه والتضحية بكل غال ونفيس في سبيل أبناء مجتمعه وتحقيقا لهذه الأهداف النبيلة[3] .

ويمكن اعتبار المنهج الاجتماعي كامتداد طبيعي للمنهج التاريخي ولكن في إطار يتسم بالتنظيم والتنظير الذي يسند لمفاهيم محددة في علم الاجتماع، بل قد يحمل في طياته أبعاد سياسية وإيديولوجية فالمنهج الاجتماعي يعبر عن مفهوم المجتمع وبالتالي هو المرآة العاكسة في مختلف جوانب الحياة.

فالتوجه الاجتماعي اعتبر الأدب ظاهرة اجتماعية تتمثل في تلقي الواقع من خلال الصور المبدعة ومعيار العمل الفني الأول هو مدى أمانته في عكس الواقع بجميع مكوناته.

5. مرتكزات الرواية الاجتماعية:

لطالما كانت الرواية الاجتماعية محتضنة للشعب ولقضاياه والتغيرات التي تطرأ عليه وتصوير اهم المشكلات الرئيسية للوجود الاجتماعي والبشري في صورة صادقة للواقع الاجتماعي في قالب فني.

من اجل بناء هذا القالب الفني لابد من الرجوع إلى الحياة الاجتماعية بأبعادها وتغيراتها والاهتمام بالضمير الإنساني " بحكم أن النص الروائي يبنى على خصوصيات معرفية وفنية، هي في جوهرها نموذج لعلاقات القيم المتبادلة من الفكر والواقع الاجتماعي"[4].

---

[1] منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، صلاح فضل- دار المعارف- ط2- ص 216.

[2] منهج الواقعية الإبداعي الأدبي – صلاح فضل – ص 216.

[3] مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية – عثمان مواقي – دار المعرفة الجامعية – ط1- 2008- ص 75.

[4] فتحي بوخالفة: شعرية القراءة والتأويل، علم الكتب الحديثة ، الأردن، ط1، 2010، ص134.

فالكاتب أثناء صياغته لنصه يحاول التوفيق بين أفكاره والواقع الاجتماعي الذي يريد أن يعبر عنه "فالكاتب حين يرسم واقعا اجتماعيا لا ينجح في رسمه إلا إذا امتلك الوعي الأدبي الملائم، أي يتعرف على المستويات الأدبية المحادثة للواقع الاجتماعي[1].

فلابد للكاتب أن يكون داريا وعارفا بثقافة المجتمع ليتمكن من تقديم عمل فني يعبر عن واقع اجتماعي "وشيء مؤكد أن العملية الإبداعية بصفة عامة والرواية على وجه الخصوص لا تنشأ من فراغ، أي من خيال بحث، وإنما هي ثمرة للبنية الواقعية السائدة الاجتماعية والحياتية[2] أي أن الرواية الاجتماعية هي ترجمة للواقع الحياتية المعاش ويمكن أن نعد بعض المرتكزات الفنية التي تشترك فيها الروايات الاجتماعية في هذه النقاط:

- العودة للمجتمع كموضوع رئيسي:

لكل رواية موضوعها والرواية الاجتماعية موضوعاتها مستمدة من عمق المجتمع تحاكي الواقع وتسرد أًحداثه فهي تختص بموضوعات مثل (العنصرية،الفقر،البطالة،عمالة أًلأطفال....الخ).تعالج القضايا الاجتماعية في قالب أًدبي وعرف هذا النوع إقبالا من القراء ويحصد نجاحات لكونه الأقرب للقراء لأنه يلامس واقعهم ويروي مشاكلهم اليومية ويقدم حلول ويسلط الضوء على الشرائح المهشمة من المجتمع التي يهملها البعض من الكتاب .

- ترجمة أحوال المجتمع، وتناقضاته وأزماته:

يعتبر الأدب مرآة عاكسة للمجتمع وكذلك الرواية الاجتماعية فهي تترجم أحوال المجتمع وتعكس واقعه فإن كان مجتمعا يعرف ازدهارا عكسته وإن كان يعاني من ظواهر اجتماعية عكستها وأزمات مثل حروب وضع سياسي حرج انهيار اقتصادي....الخ.فالرواية الاجتماعية تترجم الواقع المعاش وتؤرخ لأحداثه فالكثير من الروايات الاجتماعية نجدها قد حاكت أزمات عاشها المجتمع .

- تبني الواقعية كمنهج في الرواية الاجتماعية:

تبنت الرواية الاجتماعية الواقعية منهجا لها فهي تستمد أحداثها من الواقع ولا تخرج عنه فكل شخصياتها حقيقية أماكن وأزمنة حقيقية عايشها الأفراد جمعت بينهم علاقات اجتماعية أدت إلى مجموعة من الأحداث التي عايشوها والأزمات التي وجهوها معتمدين على الواقعية كمنج لهم .

- رصد قضايا الإنسان وتعبير عن همومه وآلامه وأفراحه وإحباطاته:

تهتم بأفراح الإنسان والهموم التي تواجهه في رحلته فيس هاته الحياة والانتكاسات والإحباطات والفشل وكل هاته المشاعر متغيرة وليست ثابتة ففي رحلة الحياة يواجه الإنسان كل هاته المشاعر.

- اللغة " عذبة وموجبة" نتوهج بالمشاهد المحلية البسيطة:

تبتعد الرواية الاجتماعية عن التكلف واللغة الصعبة يستعمل اللغة البسيطة والمحلية لكون الرواية واقعية وموجهة لعامة الناس لذلك تستعمل اللغة البسيطة لتصل لجميع القراء.

اللغة ملامسة للواقع:

[1] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005، ص317.
[2] المرجع نفسه ص 285.

كون الرواية واقعية فلا بد للغتها أن تلامس الواقع فالكلمات المستعملة واقعية كلمات متداولة في المجتمع معروفة ويعتبر رواد هذا النوع عن اللغة الجافة التي لا تلامس الواقع ولا تمد له بصلة.

الفصل الثاني

تجليات البعد الاجتماعي في الرواية

1. الشخصيات الواقعية.

أ- الراوي.

ب- مريم.

ج- عيد عشاب.

د- سيلفيا.

هـ- ماسة.

و- نبيلة.

ز- فطومة.

ر- أم عمر.

ذ- سيدي عبد المؤمن بوقبرين.

و- الحسين بن منصور الحلاج.

ن- جد مريم.

2. الشخصيات التخيلية.

أ- أم مريم.

ب- أب مريم.

ج- صالح.

د- خيرة.

هـ- سهام.

و- أب عيد عشاب.

3. الشخصيات المرجعية.

أ- محي الدين بن العربي.

4. العلاقات الاجتماعية بين الشخصيات وإسهامها في بناء الرواية.

أ- علاقة مريم والراوي وعيد عشاب.

ب- علاقة سيلفيا والراوي.

ج- علاقة مريم وعيد عشاب وسيلفيا.

5. مظاهر البعد الاجتماعي في الرواية.

أ- العنصرية.

ب- العنف ضد المرأة.

ج- الفقر والبطالة.

د- عمالة الأطفال.

هـ- الخروج عن المألوف والتطرق للمحظور(الجنس).

و- آلام الغربة والاغتراب.

ز- الأوضاع السياسية.

ر- الطبقية.

6. تأثير البعد المكاني على مجريات الأحداث.

أ- الشوارع والطرقات.

ب- المدينة.

ج- الجامعة.

د- المقبرة

تمهيد:

"إن أكثر الأعمال الأدبية انفتاحا على المنهج الاجتماعي في العصر الحاضر، هي الأعمال الروائية بحيث يقدم الروائي أعماله الأدبية في قالب اجتماعي مستمدا أحداثه من أرض الواقع والإستاد على شخصيات واقعية معتمدا في ذلك على مجموعة أحداث وشخصيات رئيسية الرئيسية تكون مستمدة من الواقع مثل ما فعل الكاتب شخصية مريم ،وشخصية عيد عشاب وسيلفيا .....). فالكاتب أثناء صياغته لنصه يحاول التوفيق بين أفكاره و الواقع الاجتماعي الذي يريد أن يعبر عنه فالكاتب أثناء صياغته لنصه يحاول التوفيق بين أفكاره والواقع الاجتماعي[1]. من أجل تكيفها مع شخصيات مع الرواية.

وهذا ما فعله واسيني تماما في طوق الياسمين يحرك الكاتب شخصيات روايته بطريقة التي تخدم منهجه في الرواية ويركز على الجانب الذي يريد تسليط ضوء عليه ويهمش الجانب الذي يلغيه ذكر الكاتب مجموعة من الشخصيات(فطومة، سهام، دلالة عيشة، لخضر .....).

لكن مرورهم كان عابرا فالكاتب لم يهمل وجودهم لكنه سلط الضوء على شخصيات البطل من أجل ألا يتأثر المتن الحكائي وتتشتت أفكار القارئ على شخصيات وكثرتها يخلق نوعا من الفوضى داخلها ركز الكاتب وصب اهتمامه على شخصيات الحقيقية الواقعية فالكاتب قدم لنا هذه الشخصيات فالراوي كشف لنا شخصيات طوق الياسمين.

كما سمحت لنا باكتشاف شخصية الراوي التي كانت جزءا من المتن الحكائي هذا جعلنا نتعرف أكثر عليه كشخصية بآلامها بأحزانها وجعلنا نلمس الجانب الإنساني في شخصيته وعمل على إزالة الغموض وتوضيحها وتقد يمها لقارئ،،

تملك الرواية الاجتماعية ذات البعد الاجتماعي قدرة خاصة على جعل شخصياتها أشخاص واقعيون يخوضون تجربة معاشة، أو يمكن أن تُعاش وذلك لدرجة أننا نشعر إزاءهم بالتصديق، ولا تردد في الاعتراف بمهارة الروائي في خلق شخصيات حقيقية إلى أقصى درجة ممكنة، ولا غرابة في هذا فالكاتب يستطيع من خلال عرضه لواقع التجربة الاجتماعية لدى الشخصية، فقد عرض الكامنة الرواية على تقنيات السيرة الذاتية فقد امتزج فيها الواقعي بالمتخيل ما جعل الشخصيات تتأرجح بين العالمين.

وربما اتخذت وتخفت تحت لبس رمزي، هذا الامتزاج يجعل الرواية تورطت في الإفلات من مجالها الطبيعي الذي هو الخيال الخالص، والأدبية المحضة إلى الكتابة في مجال الواقع الذي يخضع للتأريخ"[2]، ولقد ذكرت الشخصيات المحورية للرواية والتي لها دور في تفعيل أحداثها وتوجيه سردها.

والشخصيات الهامشية التي لها دور تنميقي في تأطير الأهداف والحكاية، ويمكن أن نصنف شخصيات هذه الرواية إلى ثلاثة أصناف التي لعبت دورا هاما فتحريك أحداث الرواية ولم تكن شخصيات الرواية محررة بل كانت تتعرض للعديد من ضغوطات الاجتماعية التي تعرض لها أبطال الرواية:

---

[1] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1 2005، ص317.

[2] ينظر عبد المالك مرتضى، في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص51.

1. الشخصيات الواقعية:

هي شخصية حقيقية موجودة حقاً في الواقع، استخدمها الراوي كشخصية من شخصيات روايته، وأول شخصية واقعية هي:

أ- الراوي: الذي لم يعرب عن اسمه، وهو "واسيني الأعرج"، والذي ظل بطل الرواية منذ أول فصولها إلى آخرها، فضل أن يظهر بضمير المتكلم "أنا"، هو شاب جزائري مثقف اغترب لإتمام دراسته في دمشق، أقام في(فيلا) الإطفائية مع مجموعة من الطلبة، وهناك عاش قصة حب كبيرة مع "مريم" الطالبة التي كانت تقيم معه في غرفة واحدة بشكل سري عن سكانها، تجاوزت العلاقة العادية إلى علاقة غير شرعية.

وعليه فلكل شخصية أبعاد، فشخصية "الراوي" لها أبعاد وخلفيات اجتماعية عاشها في حياته ومرت عليه، وهذا ما استنتجناه من أحداث الرواية، حيث واجه عدة مواقف وأحداث آلمته وأحزنته حزناً كبيراً وأحدثت فراغاً رهيبا لم يستطيع تجاوزه رغم مرور عدة سنين، "فالراوي" عاش متغرباً بعيدا عن بلده فقد أتم دراسته في سوريا، فتكون لديه نوع من الحنين والاشتياق لبلده الذي غادره قبيل العشرية السوداء في قوله: << نتشرب هم الغربة في هذه البلد التي تعشق بحدة وترتجف تحت وقع الأحذية الخشنة كطائر قزحي الألوان مهدد بالذبح العلني >>[1]. فرغم أن الراوي يعيش في بلد عربي، له فيه أصدقاء من أبناء وطنه إلا أن حالته مدمرة تماما صعبة ويعيش لوعة الوحدة والعزلة: << ثم ماذا أيها الطفل المصنوع من حجر الخوف والوحدة ومن ليالي الغربة التي تأكل أطرافك يوميا >>[2]. ويظهر ذلك أيضا من خلال قوله: << الدراسة والبعد والغربة >>[3]. الراوي يعود بذاكرته ويسافر بها إلى ربوع وطنه الغالي وناسه وأحبابه ومدنه بقوله: << تباغتني الذاكرة في خلوتي ضاربة عرض القلب بكل أسراري غرباء كنا، الوطن في القلب والأحراش والمدن الساحلية والناس الطيبون والأسواق الصغيرة والأسئلة عبث تبحث عن أجوبة مستحيلة >>[4].

وبالرغم من إقامته في دمشق وحبه لهذه المدينة ولكن حبه للوطن يبقى هاجساً يحول دون استقراره.في قوله: << هذه المدينة، كلما شعر المرء برغبة احتضانها، مسخت إلى أسراب من الغربان السوداء وكلما اقتربنا منها هربت نحو مسافة أبعد >>[5].

كما أن "الراوي" عانى من ويلات العشرية السوداء وهو ما عاشه معظم الشعب الجزائري الذي قاسا ويلات العشرية السوداء فالكاتب متضامن مع مجتمعه ويسانده حتى في غربته، والانكسارات المتتالية والخوف الدائم في قوله: << كانت شوارع المدينة التي بدأنا ننساها الآن، شبه ممنوعة، تهتز فقط للمارشات العسكرية والدوريات اللّيلية وأصداء الرصاص وصرخات القتلة والاغتيالات وصوت الله المبحوح الذي صار يشبه جميع الخلائق ولم يعد له ما يميزه مطلقاً >>[6]، وفي حديثه أيضاً عن العشرية السوداء، كذلك تعبيره عن الألم والذي هو حالة اجتماعية تعرف لا استقرار بسب الحرب التي

---

[1] الرواية، ص 110 .
[2] الرواية، ص 109 .
[3] الرواية، ص 142 .
[4] الرواية، ص 23 .
[5] الرواية، ص 90 .
[6] الرواية، ص 54 .

كانت سائدة فالمجتمع الجزائري فشعر بانكسار شديد ألم به وهذا يحدث مع جميع من قاسى ويلات الحرب والخوف والعنف ولا استقرار تصيب الأفراد لكن بدرجات متفاوتة فهناك من تهزمه وتتغلب عليه وتدخله في عالم الإحباطات وهناك من يقاوم لينهض بنفسه من جديد، فهو يرى أن بلده تشبهه في الحزن والوحدة فيقول: << لا أدري إذا كانت مدننا هي المنكسرة أم نحن، لقد صارت تشبهنا كثيرا، حزينة ووحيدة كلما سقطت الأمطار ازدادت عزلة وانكسارا >>[1].

وجدنا أن "الراوي" في هذه الرواية كان أكثر وجلّ حديثه عن علاقته "بمريم" وحبه الكبير لها "فالراوي" يكُن حباً كبيراً "لمريم" يصل حد الجنون فالحب وهو أجمل وأنبل المشاعر التي خلقها الله في الإنسان وكثيراً ما تحدثت عنه القصص والحكايات نجده في قوله: << هل تعرفين يا مريم إن المرايا تعبت من كثرة الوجوه؟ وأنا لم أتعب منك صرت أدمنك وأزداد انحداراً نحو الجنون >>[2]. وكذلك في قوله: << كم أحلم مثل المجنون أن أدعوا الله وكل أساتذتك من رامبو إلى سارتر وأطرح عليكم جميعا سؤالا واحدا: هل أحببتم في حياتكم امرأة بدون أن يكون في ذهنكم شيئا أخر سوى حبها >>[3]. وعلى الرغم من حبه الكبير لمريم غير الرواية أنّه لم يكن مستعد للزواج منها تهرباً من المسؤولية، وهذه الحالة تعرف فالمجتمع برهاب المسؤولية وهي حالة يخاف الإنسان من تحمل المسؤولية ورغبة بعيش بحرية من دون قيود وهذا حال الراوي فهو يعاني ضعف في الشخصية وعدم ثقته بنفسه: << أحبك لكني لست مستعدا للزواج ولا لإنجاب الأطفال مازلنا أطفالا يا مريم نحتاج إلى رعاية إضافية >>[4]، فالراوي" يعاني صراع داخلي وينشأ هذا الشعور نتيجة تعارض الدوافع المختلفة بين الشهوات والمبادئ، وبين النزوات والضمير كالصراع بين حبه لمريم وعدم قدرة في الزواج منها:

<< لا أراني مرتاحا في هذا التفصيل الزواج؟

وما معنى الحب إذن؟ الحب ؟.

الحب؟ لا أدري ربما كان رهافة كلما حاولنا القبض عليها تفتت كالفراشة المحروقة ربما كان بكل بساطة ديمومة لا يضمنها إلا الزواج؟ >>[5].

فرفضه للزواج أدى "بمريم" إلى اتخاذ قرار، وردة فعل غير متوقعة منها حينما صارحته أنّها ستتزوج غيره، جعلت من حالته محبطة، متأزمة ومنهارة تماما، وسيئة للغاية وإحساسه بخيبات الأمل في قوله: << وبتنا تلك الليلة كل واحد في القارة التي صنعها من الخيبات والقلق والخوف والأزمنة المنكسرة >>[6]، وأيضا في قوله: << شعرت بجرح يرتسم في الأعماق >>[7].

---

[1] الرواية، ص 64 .

[2] الرواية، ،ص 52 .

[3] الرواية، ص 58 .

[4] الرواية، ص 130 .

[5] الرواية، ص 63 .

[6] الرواية، ص 184 .

[7] الرواية، ص 186 .

زواج "مريم" من غيره جعل "الراوي" يعاني من تأنيب الضمير وشعوره بالذنب بعقدة الذنب أحسه الراوي اتجاه حبيبته، وندمه على إنهاء حبهما بهذه الطريقة نتيجة عناده، في قوله: << ربما كنت على حق وأنت تقولين لي في ذلك اليوم الذي فقد زمانه وملامحه: أفكارك هذه ستقودك إلى الجحيم أشهد أني اليوم صرت فيه >>[1].

وكذلك قوله: << لماذا الألم يستيقظ فينا دفعة واحدة كلما تعلق الأمر بفقدان امرأة نحبها؟ امرأة قد تكون عادية ولكنها تأسرنا بجنون؟ نتعذب من أجلها وهي ربما تنام براحة بين ذراعي الزوج أو العاشق الذي اختارته لحياتها؟ >>[2].

في قولها: << ردي كان باردا الغريب إني لم أوقفك عند خروجك، كان علي ربما محاولة إقناعك والعودة إلى الحديث بدل تركك تخرجين هكذا من حياتي >>[3]، في قوله: << وشعوره بالندم والحسرة >>. وأيضا في قولها: << لم أبك ولكني رغبت في ذلك كان كل شيء قد انتهى >>[4]. وأيضا في قوله: << افتقادك لم يكُن سهلا، تبدأ الحرقة تنمو في القلب كالبركان >>[5].

وكذا إحساسه بالخذلان والإخفاق بعد ما كانت حبيبته بجانبه ويجد نفسه وحيد في قوله: << منعزلا عن المجتمع >> ماذا يحدث عندما يخذلنا يقيننا؟ عندما نتوقف في منتصف الطريق ونتذكر فجأة أننا نسينا شيئا مهما فنعود ركضا نبحث عنه وعندما نصل لا نجده؟ ماذا يحدث عندما يمر حبنا عاديا ورتيبا أمام أعيننا لأننا نعيشه ثم فجأة عندما ينطفئ نشعر ليس فقط بعمق الخسارة والفقدان ولكن العزلة ولا جدوى الحياة؟ >>[6].

الانكسارات المتتالية، وعدم تحقيق الرغبات وما يتمناه، كلها مكبوتات وعقد نفسية وعقدته من مجتمعه ما أدت به إلى الكتابة، فهي التي تمنحه القوة لمواصلة طريقه من أجل النسيان ويتضح هذا في قوله: << عندما ننكسر الشيء الوحيد الذي يجعلنا نجبر الكسور هو الكتابة >>[7].

لهذا تكون الكتابة عنده تعبيراً عن آلامه وآهاته، وما يختلج روحه، فهي الملجأ الوحيد لحل مشاكله وانكساراته في قوله: << مثل جميع البشر أكتب من انكساراتي وأشواقي >>[8]. وعلى لسان "مريم" تقول: << أنت على الأقل لك الحروف والجمل تقاسمها حزنك >>[9]، فهو يكتب ليشفي ذاكرته من كل ما مر به وبالتحديد ليشفي من عذاب وحب "مريم" التي لم تصبح ملكه أبداً بعد زواجها في قوله: << أنا أكتب عن امرأة في ومني قد تكون موجودة لكن المهم هو وقعها في داخلي >>[10].

---

[1] الرواية ،ص63.

[2] الرواية، ص 205

[3] الرواية ،ص186.

[4] الرواية، ص 187 .

[5] الرواية، ص 190 .

[6] الرواية، ص 193 .

[7] الرواية، ص 223 .

[8] الرواية، ص 223 .

[9] الرواية، ص 226 .

[10] الرواية ،ص233.

والشيء الأصعب الصدمة التي تعرض لها التي حطمته نهائياً هو فقدانه "لمريم" وابنته "سارة" والذي لم يستطع نسيانهما أبداً حتى بعد مرور عشرين سنة، فترك موت "مريم" فراغاً كبيراً، لا يملأه أحد بعدها في قوله: << البرد، البرد دائما وأنت تقتحمين الذاكرة بعنف شديد، عشرون سنة مرت على غيابك أنت وسارة، ما تزال اللّحظات الأولى هي هي، في قمة اشتعالها، لا شيء فيها تغير، أراك وإذ تأتين لا شيء يقف في طريقك حزين وماذا يستطيع الحزن فعله أمام اليأس، ينتابني الإحساس أحيانا أنني مررت بالضبط بجانب الحياة، حاذيتها بدون أن أتمكن من لمسها ككل الخاسرين >>[1].

نرى أن شخصيته شخصية استرجاعية، فهو يعود بذاكرته إلى الأيام التي خلت، والتي عاشها مع حبيبته ولم يستطع نسيانها في قوله: << البرد والعزلة المقابر وعشرون سنة من المحاولات اليائسة لنسيانك وفصول السنة التي لا تتغير أبداً في هذه المدينة >>[2]، بالإضافة إلى هذا كله "فالراوي" تذوق المعاناة وعاش الشقاء والحزن والخسارة منذ طفولته في قوله انا هذه لم تكن انتكاسته الأولى اتجاه نفسه وخيبته الاجتماعية في بداية مشواره في طفولته خسر جده في قوله: << لست شقيا رغم أني ورثت الحزن عن كل أجدادي >>[3]، وأيضا في قوله: << وطفلا بائسا تربيت >>[4].

كما أنّه عاش حياة غير مستقرة خاصة افتقاده للحنان الأبوي، بعد تخلي الوالد عن عائلته وذهابه نحو الخارج هاجر والده وحصل تفكك أسري في قوله: << والدي بكل بساطة خرج ولم يعد، عندما سألت الجدة وأمي المتعبة عنه، قيل لهما أنّهم رأوه يركب الباخرة ذاهباً نحو مرسيليا >>[5]، كذلك في قوله: << لأن والدي قضى كل عمره في الغربة >>[6]، بالإضافة إلى فقدانه لأعز الناس والأصدقاء، وأقربهم "عيد عشاب" فقد ترك أثراً كبيراً وحرقة على فقدانه في قوله: << ظلت صورة عيد عشاب الذي خرج من لعبة الدنيا مبكراً، عالقة بذهني >>[7]. وفي قوله أيضا: << عندما يرحل الذين نحبهم، يأخذون معهم كل أشياءهم الصغيرة إلاّ ابتساماتهم وأسئلتهم فهي تبقى معنا >>[8].

ومن خلال دراستنا للرواية، تظهر لنا أن شخصية الراوي شخصية غير قادرة على تحمل المسؤولية والهروب من الحياة ورغبة في الموت، وهي ظاهرة اجتماعية تفضي على حياة الإنسان ليرى من خلالها أن الموت أفضل من الحياة، فكان جلّ حديثه عن الحزن والموت والألم والمقابر والانتحار والبرد والعزلة والصمت كلها مفردات توحي أنّه كان قد وصل إلى مرحلة اليأس من الحياة، وكل هذا كان بفعل الحياة القاسية التي عاشها، ضف إلى ذلك تظهر لنا أنها شخصية مريضة، غير سوية وذلك من خلال كلامه عن الله والمقدسات مما أدى به الخروج عن الدين، وانحرافه الجنسي وهي المخالطة غير مشروعة وهو الاتصال الجنسي غير الشرعي خارج نطاق الزواج العلاقة غير الشرعية مع مريم، فالكاتب أثرت عليه قسوة الحياة والفقر وتغرب والده وتفككه الأسري أدى إلى انحرافه أخلاقيا فالمجتمع.

---

[1] الرواية، ص 229 .
[2] الرواية، ص 277 .
[3] الرواية، ص 151 .
[4] الرواية، ص 158 .
[5] الرواية، ص 127 .
[6] الرواية، ص 159.
[7] الرواية، ص 257.
[8] الرواية، ص 279.

ب– مريم: هي شابة جزائرية مثقفة من أسرة فقيرة، عاشت طفولة قاسية جد عاشت في حرمان ماديا نفسيا تمثل حرمانها المادي كونها من أسرة فقيرة جدا كثيرة العدد كان والدها يرفض مصاريف دراستها كان والدها مهملا لعائلته ويجبرهم على قرارات عليهم تنفيذها كإجبارهم على مغادرة مقاعد دراسة في المرحلة الإعدادية من أجل تزويجهم في سن مبكرة جدا وهذا يعد انتهاك لهن بالرغم من كل هاته الصعوبات استطاعت أن تواصل دراستها بالتحايل على والدها في كل مرة بمساعدة والدتها التي كانت تبيع حليها من أجل ان تدفع مصاريف الدراسة على عكس أخواتها البنات الذين استسلموا لواقعهم الصعب فخيرة لم تتحمل قسوة الظروف الاجتماعية الفقر والعوز والتهميش والحرمان من أبسط حقوق الحياة فقررت إنهاء حياتها وانتحرت واستسلمت للحياة، وصغيرة ماتت بوباء الكوليرا الذي كاد أن يفتك بأسرة مريم وينهيها عن أخرها لولا تدخل جارهم ومساعدته لهم في أخر لحظة .

والأخت الأخرى لمريم التي وافقت أن تتزوج برجل طاعن في سن كما تصفه مريم فقط لتخلص من حياتها مع والدها أما أخواتها الأخريات لم تذكرهن قط ولم تروي أي موقف لهن ذكرت خيرة لمدى تعلقها بها وكانت تعتبرها أمها الثانية وصغيرة لمغادرتها الحياة مبكرا أما الأخريات ذكرتهم فقط حينما قالت إنهن لا يسألن عن حالها وقطعن علاقتهن بها كأنها لم تعد موجودة وهي بدورها قالت أنها لا تشتاق لهن وأنها تعودت على غيابهن من حياتها وخاصة فلفصل الثاني لم تظهر أبدا عائلة مريم حتى بدخولها المستشفى وتدهور حالتها لم نجد ذكر أخواتها البنات تذكر مريم إنهن سبع بنات بنتين توفيا فماذا عن البقية.

بعد مغادرة مريم البلاد ووفاة والدتها انقطعت علاقتها مع أسرتها تماما أصبحت مريم وحيدة تماما وظهرت في موقف المعاتبة لهن لقطع علاقتهن بها وهي بدورها تقول أنها تعودت على غيابهن وأن تفعل نفس شيء وتقطع العلاقة بهن لأنهن لا يسألن عن أحوالها أبدا فقد انقطعت علاقتها معهن .....

أما عن علاقتها بوالدتها فقد كانت هي الوحيدة التي ظلت تقف مع مريم وتساندها والتي كانت تقف خلفها وتساعدها لإكمال دراستها بالرغم من كل ظروف القاسية التي عاشتها.

مريم لم تتأثر شخصيتها بل كانت العكس تماما فشخصيتها لم تتأثر بواقعها القاسي أبدا فيصفها الكاتب ويقول: << وكانت تتميز بوجه جميل يشع نوراً وجمالاً خاصة تلك الخانة التي تتزلق على الجهة اليسرى على رقبتها، وهي طفلة تحب الألبسة وتعشق الأشياء الجميلة التي تبعث في النّفس الراحة والطمأنينة، كما كانت تميل إلى الألوان الفاتحة >>[1].

كانت شخصية ناجحة في دراستها تحصلت على شهادة البكالوريا سعت لإتمام دراستها في الجامعة رغم رفض والدها، حيث سافرت إلى سوريا وتعرفت على شاب جزائري ونشأت بينهما قصة حب انتهت بدون زواج، كانت شخصية جريئة شجاعة وتواجه كل ما يعترض طريقها. ورغم أن شخصية "مريم" شخصية مرحة ومفعمة بالحيوية ومحبة للحياة، إلاّ أن صعوبة الحياة والظروف القاسية التي عاشتها، غيرت مجرى حياتها كلّها فنجدها عانت من ويلات الغربة والعشرية

[1] الرواية، ص 54.

السوداء التي كان لها وقع كبير على نفسيتها ويظهر ذلك في قولها: << في أرضنا كل شيء جففوه، حتى الماء رحمة ربي >>[1].

وأيضا في قولها: << أنا مثلك في الألم، حزينة على أرضنا التي قتلها المناضلون والثوار من فرط حبهم لها خربوها وشلوها، بل قتلوها >>[2]، تظهر مريم متألمة وحزينة إلى ما وصل إليه وطنها جراء الإرهاب الذي دمرها وخربها.

نرى "مريم" متعلقة وإلى حد كبير بأمها، خاصة عند بعدها عنها حيث تقول: << الأيام الأولى داخل الجامعة كانت صعبة وقاسية وجه أمي صار كوجه الله، أراه طائرا في كل مكان، وكلّما انغلقت علي السبل، ناديتها، في اللّيل تأتيني في نفس الإزار الأبيض >>[3].

ولكن الفاجعة الكبرى كانت بوفاة أُمها، وفقدان أعز النّاس في الكون ما أدى إلى تحطم كلي لنفسيتها نجده في قولها: << انطفأت أمي ومعها انطفأت مرحلة من حياتي >>[4]، << فموتها ترك في قلبها فراغاً لا يعوضه أحد وحاجة ماسة إلى حنانها يومها بكيت كطفل سرق منه ثدي أمه وهو في حالة جوع – الأم حنان لا يعوض >>[5]، وأيضا نجد ذلك على لسان الراوي في قوله: << أصداء آلام أمك وصيحاتها تحفر ذاكرتك المتعبة وتُعذب كلما تحدثت عنها >>[6].

فهي ترى في أمها كل شيء وبريقاً لها وبفقدانها للأم فقدت ذلك البريق: << كم أشتهي أن أكون ابنة أمي فقط ولا أحد لي سواها أمي بكيتها بحرقة يوم ماتت، عندنا في البلدة يقولون اللي يتيم، يتيم من أمه >>[7].

كذلك تحمل في داخلها جوعاً وفقداناً للحنان فطفولتها كانت متعطشة لدفء الأسرة، حيث ذاقت مرارة الحرمان من حضن الوالد في قولها: << فكل الرجال كانوا يبدون لي شبيهين بوالدي >>[8].

وبحكم أن والدها كان متسلطاً ومتجبراً، فقد عانت مريم وعائلتها خاصة أمها من سوء معاملته لهم فقط لأن ذنبهم الوحيد أنهم بنات، ومحاولته التخلص منهم بأي شكل من الأشكال، وحرمانهم من أبسط الأشياء، في قولها: << يومها كرهته وأعتقد بشكل نهائي >>[9]، تذوقها لمرارة اليتم جعلها تهرب من ذلك الإحساس المدمر إلى فضاء أخر يحتضنها ويعطيها الحنان الذي مات بموت أمها فوجدت في حب "واسيني" الدفء والحنان اللّذان فقدتهما بعد وفاة أمها: << أحبك؟

---

[1] الرواية، ص 96.
[2] الرواية ص 96.
[3] الرواية، ص 42.
[4] الرواية، ص 43.
[5] الرواية، ص 172.
[6] الرواية، ص 172.
[7] الرواية، ص 69.
[8] الرواية، ص 27.
[9] الرواية ص 41.

كلمة لا تكفي لتكنس هذه الغربة الشاقة التي تملأني >>[1]، وأيضا قولها: << فأجدني في أغلب الأوقات أبحث عن صدر حنون، لا أفتقده ولا يفتقدني >>[2].

نظرتها للحياة كانت نظرة متشائمة فهي تراها حياة معقدة وظالمة تمر بسرعة وتسرق أجمل أيامها مع حبيبها: << لماذا الحياة معقدة إلى هذا الحد؟ لماذا العمر لا ينتظرنا قليلا ريثما نحل مشاكلنا ويواصل؟ لماذا يسرق من حقنا؟ >>[3].

نجد أن مريم تعاني من الخوف والقلق الذي يعتبر ترجمة للأعراض الجسدية والبيئة المحيطة به ما تشجع على ظهوره فالشخص الذي يكبت وأحزانه ألامه أكثر عرضة للقلق، ونجده عند مريم اتجاه عمرها الذي تراه حاجزاً يحول دون تحقيق رغباتها في أن تكون أُماً. فسرعان ما تستيقظ فيها عاطفة الأمومة جارفة كل المفاهيم التي جاءت بها من قريتها أو لقنها إياها الراوي فنشأ عن ذلك تمزق عاطفي كانت الغلبة في للأمومة في قولها: << أنا كبرت ثلاثون سنة، نتزوج ونعيش، لسنا أفضل من بقية البشر الذين يحيطون بن >>[4]، وأيضا في قولها: << وأنا سني يربكني، صرت أخافه، لنتزوج ونسافر أينما شئت >>[5].

طلبها لزواج من واسيني، وعيش حياة مستقرة ومريحة، قُوبل بالرفض، مما نتج عن ذلك ضغوطات وتحطم كلي للأحلام التي رسمتها، وكسر أفق توقعها مما أدى بها ودون تفكير وفي لحظة غضب إلى الزواج من رجل أخر وهذا بسبب تفكير حبيبها اللامبالي مما ترك إحباطا واكتئابا في نفسيتها: << كم أنا مرهقة وحزينة من أجل نفسي وللوضع الذي ألت إليه حالنا، وحزينة جدا من أجلك لأن رأسك يابسة كالحجر >>[6]، وأيضا على لسان الراوي: << أعرف أني سأخذلك بكلامي هذا ولكن أفضل من أن أخذلك وأنا زوج لك >>[7].

فـ"مريم" خادعت نفسها بالركون إلى زوج يضمن لها بذرة تكون امتداداً لها وله، إلاّ أنّها سرعان ما جمعت بين نقائض متعددة. جريمة الخيانة، وجريمة الحمل غير الشرعي جرياً وراء مجموعة متناقضات فهي مخدوعة بهذا التناقض قبل أن تخدع سواها وبهذا السلوك تبقى وفية لنوازعها الداخلية: << في قولها تزوجت لأنساك وصرت مريضة بفقدانك المتكرر ولم يزدني غيابك إلا ضلالة والتصاقاً بك >>[8]. تعترف مريم هنا أنها ليست على صواب، وذا وضعنا تصرف مريم في الميزان الأخلاقي فهي تعتبر خائنة لبيتها ولزوجها .

وبالرغم من أنّها تزوجت إلّا أن الضغوطات التي تعيشها مع حبيبها وصمته الدائم زادها كآبة وحزناً: << غيابك يقتلني والحماقة التي أنا فيها تجهز على ما تبقى من عقلي >>[9].

---

[1] الرواية، ص 38.
[2] الرواية، ص144.
[3] الرواية، ص144.
[4] الرواية، ص 58.
[5] الرواية، ص174.
[6] الرواية، ص140.
[7] الرواية، ص.87
[8] الرواية، ص233.
[9] الرواية، ص 177.

أصبحت تفكر في الانتحار في قولها: والله صرت أخاف أن انتحر ذات يوم >>[1]، ومن أكبر الانكسارات التي تعرضت لها مريم، هي فقدانها لأعز النّاس عليها من أصدقاء، وفاة "سهام" و"عيد عشاب" وخاصة أختيها الصغيرة والكبيرة: << بدأت بالأخت الكبرى خيرة، التي كانت تشبه أمي في أميتها وخوفها علينا، تركت فراغا كبيرا في البيت بانتحارها >>[2].

نجدها تعاني الكبت والوحدة والذي يحدث في الأصل عن الصراع فمريم دخلت في صراع بين نفسها ومجتمعها فنفسها كانت تريد البقاء مع الراوي لكن استسلمت في مرحلة ما للمجتمع واختارت صالح ليكون زوجا لها لتهرب من المجتمع وإتهامته لها والحكم عليها بالعنوسة يسألها الراوي إن لم تتفق مع صالح ماذا ستفعل فتجيب مريم سأطلقه ببساطة. لأن نظرة الناس في القرية للمطلقة ارحم من البايرة على حد تعبيرها وهذا مصطلح للأسف يطلقونه في المجتمعات الجزائرية على فتاة تقدم بها السن ولم ترتبط في سن مبكرة وهذا حال مريم هربت من نظرت المجتمع لها لتقع في الخيانة الزوجية فبرغم من كون مريم ضحية مجتمع وضغوطاته لكن هذا لا يغفر لها فعلتها، وهما سمتان بارزتان في شخصية مريم: << وأنا لا شيء لي إلاّ الصمت والتفكير بشكل دائم فيك، أكبر مشكلة في الصمت أنه صديق أخرس وأناني، يسمع ولا يجيب >>[3].

تعاني اضطراب القلق والخوف من الموت وإحساسها الدائم أنها ستموت، ومعرفتها أنها ستغادر هذه الدنيا: << حزينة فقط لأني سأتركك وحيدا >>[4]، وقولها أيضا << إذا مت، أن تدفنني على هذه الأرض، ليس بعيدا عن عيد عشاب الذي عاش ما كسب، مات ماخلا >>[5].

ج- عيد عشاب: هو أكثر الشخصيات التي تستوقفنا في الرواية فله دور كبير في تفعيل أحداث الرواية، ظهر من خلال مذكراته التي تركها لصديقه والذي أوصلها بدوره إلى حبيبة عيد عشاب "سيلفيا"، وهو شاب جزائري مثقف من مدينة "تبسة"، كان سباقاً لسوريا من أجل إتمام دراسته أقام في غرفة فقيرة مستأجرة وقع في حب "سيلفيا" لكن لم يكتب لهذا الحب أن يتحقق نظراً لاختلاف الديانة.

تميزت هذه الشخصية بإقبالها على الشرب، وهذا كحل للهروب من الواقع المرير الذي يعيشه والذي فرضته عليه الظروف، كان صديق مريم والراوي وساعدهما في حبها لذا اعتمد الراوي على مذكراته في بناء أحداث روايته، شاهده الأكبر الذي جسد أفكاره وسيده الأعظم وشيخه الأكبر محي الدين بن عربي فيما يورد له من مواقف فقد كان يحبه ويتبعه من أجل اكتشاف"طوق الياسمين".

إن المعروف على اسم عيد عشاب في المجتمع الجزائري أنه يدل على الفرحة والبهجة والبشاشة غير أن شخصية "عيد" في الرواية يعيش القلق والتوتر والحزن فقد عاش عيد عشاب الغربة بعيداً عن وطنه واشتياقه الذي ترك له فراغاً شاغراً في قلبه: << فجعات الغربة لم تكن متساهلة مع أحلامه ولا متسامحة مع تماديه في خيالاته >>[1].

---

[1] الرواية، ص 189.

[2] الرواية، ص41.

[3] الرواية، ص 226.

[4] الرواية، ص 226.

[5] الرواية، ص 275.

فقدانه لأجمل إحساس وهو حرمانه للعاطفة والشعور بالحنان الأبوي، فقد حرم منه بالرغم من أنه كان على قيد الحياة وغنياً، فلم يعطه أي اهتمام، وكأنه غير موجود: << أب غني لم يرى وجهه إلا في الصور >>[2]، وفي قوله أيضا: << ابنك الوفي دوما لك حتى ولو نسيته في هذا القفر>>[3]، وأيضا في قوله: << ولكني رأيت والدي الذي نسيني في هذا القفر وهو يركض نحو السواد، تاركاً وراءه امرأة طيبة تنتظر يوميا عودته...آه يا أبي، ماذا فعلت؟ >>[4].

كما تتميز شخصية "عيد عشاب" بحبه الكبير "لسيلفيا" فقد كان حبهما عذري وشريف، وكرهه للأديان والحياة لأنّها كانت سبباً في تفريق وإنهاء حبهما في قوله: << لا أدري ولكني في كل يوم أزداد كرها للحياة والأديان >>[5]، ورفض أهلها تزويجها إياه بحجة الإسلام في قوله: << كنا منكسرين للمرة الألف يكون رد عائلتها قاطعا، لا زواج، أنت مسلم ونحن مسيحيون >>[6].

تظهر شخصية "عيد عشاب" أنه شخصية متصفة بالضعف والهشاشة وفقدانه للإرادة يتضمن هذا الاضطراب تراجع القدرة على التفكير او التصرف ويفقد عيد اتزانه ويتجه لشرب الكحول ليتحول إلى مدمن وينحل خلقيا ويصبحا منحرفا أخلاقيا في المجتمع وظهرت عليه بعض الأمراض النفسية، فهو لم يواجه ويدافع عن قصة حبهما، وقبل الهزيمة دون محاولة إيجاد حل لمشكلتهما، إضافة إلى إقباله على وسيلة دنيئة وهي هوسه للشراب وهو إصراره على مواصلة تناول العرق كما يسميه ويستمر حاله منذ رفض والد سيلفيا يبدأ في تعاطي الكحول، وهذا للهروب من واقعه المرير والقاسي ويظهر ذلك في قوله: << أنا هكذا يا سيلفيا، الريح اللّي تجي تديني، هش ومرهق، غيابك يتعبني ويقتلني، البارحة شربت كثيراً لأني بدأت أشعر بالا جدوى >>[7].

كما أنه قليل الحديث ويحب العمل بمفرده، فيجد الكتابة سبيله الوحيد للهروب من الواقع، فهي تعتبر صديقه الوفي، الذي يشاركه ألمه وحزنه جراء حبه المستحيل على لسان مريم: << صديقك "عيد عشاب" يكتب لنفسه مذكراته وحبه المستحيل لا يهمه الآخرون، تهمه نفسه وأحزانها فقط إحساسه الدائم بالوحدة، وباقتراب الموت منه فهو يرى أنه سيموت وحده دون أن يسأل عنه أحد، وهذا أمر عادي في الرواية الاجتماعية التنبؤ يقول "عبد الله عام همالي"في كتابه " أسلوب البحث الاجتماعي يقول: << أنه إنتاج كم مترابط من المعرفة يمكننا من زيادة قدرتنا على تفسير الظواهر الاجتماعية والتنبؤ بها >>[8]. وهو شعور صعب ومؤلم ومدمر، خاصة بعد فقدانه لأصدقائه، وذلك بموت صديقته "سهام.

---

[1] الرواية، ص 139.

[2] الرواية، ص 105.

[3] الرواية، ص138.

[4] الرواية، ص 22.

[5] الرواية، ص33.

[6] المصدر نفسه.

[7] الرواية، ص82.

[8] عبد الله عامر الهمالي:أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته،دار الكتب الوطنية،بنغازي ليبيا،ط2003،2،ص18،17.

وفي قوله: << يبدوا أن الوحيد الذي سيموت على هذه الأرض بدون أن يسأل عنه أحد، هو أنا أنا ولا أحد غيري، جسدي كله صار مريضا >>[1]، وفي قوله أيضا: << طلب مني أن أتبعه نحو طوق الياسمين كنت أعرف أنه يقودني نحو الموت >>[2].

"عيد عشاب" عاش كل من الحرمان، وفقدان الحبيبة، والكتابة التي لم يستطيع بها تحقيق ما يتمنى والغربة، كل هذا جعل منه إنساناً محطماً كليا خاصة انه لم يستطع إثبات وجوده في المجتمع بنجاحه في دراسة وتحقيق ما ذهب لسوريا لي يحققه فقد فشل عيد في كال أحلامه وانكسر مما جعل منه شخصية محطمة وحزينة، ويظهر ذلك على لسان الراوي في قوله: << إن عيد عشاب لا يقتله العرق ولا البراندي أو المازوت، كما كان يسميه ولكن ستقتله المستحيلات: امرأة دوخته، لم يستطع أن يقاتل حماقات أهلها بعد أن رفضوا تزويجها له بحجة إسلامه >>[3]، وأب غني لم يرى وجهه إلا في الصور... وموهبة فنية لم يجد من يفجرها ووطن ظل يشبه الضباب والأدخنة الداكنة، وبهذا نرى أن شخصية "عيد عشاب" شخصية مريضة وذلك جراء التناقضات التي حدثت في حياته فكانت كل الظروف ضده عانى عيد عشاب من العنصرية بسبب دينه عانى من الطبقية فوالده كان يعيش فترف بينما عيد يعيش في بيت فقير الوحدة العزلة كانت رفيقه الدائم إدمانه على الكحول، عيد كان ضحية مجتمع حكم عليه بالفشل ووقف في وجه أحلامه بالمرصاد.

د- سيلفيا: فتاة سورية، مسيحية الديانة، من أسرة مرتاحة مادياً واجتماعيا، لم يذكر الكاتب قط حوج سيلفيا أو فقرها بل كانت من أسرة ميسورة الحال وهي شابة مثقفة عاشت قصة حب، جمعتها مع "عيد عشاب" الشاب الجزائري، قوبلت هذه العلاقة بالرفض من قبل والدها بسبب اختلاف الديانة ولكن رغم المعارضة إلا أنها تمسكت بحبها لـ"عيد عشاب" وبقيت وفية لحبه حتى وفاته، كانت صديقة كل من "الراوي" و"مريم" وساعدتهم في حبهم وهذا له دلالة على قوة شخصيتها .

من خلال دراستنا لشخصية "سيلفيا"، وجدنا أنها لا تعاني الغربة ولا الفقر واليتم فقد كانت مرتاحة مادياً إلا أن هذا كله لم يكف، فقد عاشت قصة حب كبيرة، قوبلت بالرفض فهي تعاني الشوق والحنين للحبيب، نظرا لعلاقتها التي ليس لها مستقبل مع "عيد عشاب"، الذي تمنته دائما نجد هذا على لسان الراوي: << أخذتني سيلفيا، صديقتنا إلى بيت أهلها طيبة، وحزينة لوضعيتها مع عيد عشاب وللوضعية التي آلت إليها علاقتنا >>[4].

ويظهر ذلك أيضا على لسان "عيد عشاب": << أبوك أقسم أن لا تلمس جسدك يد مسلم وهو لا يعرف أن لا سلطان على الجسد أبدا >>[5]. وأيضا في قوله: << كلانا ضحية كيانات مفلسة، أبوك رفض سعادتنا، ووالدي رماني **في برية** كأي حيوان >>[6]، إلا أن الفاجعة الكبرى هي وفاة "عيد عشاب" الفجائي الذي مات من تسمم كحولي والقنوط، ترك صدمة كبيرة لديها.

---

[1] الرواية، ص23

[2] الرواية، ص 221.

[3] الرواية، ص 105.

[4] الرواية، ص 188.

[5] الرواية، ص 12.

[6] الرواية، ص 12- 13.

نجد ذلك على لسان مريم: << سيلفيا ما تزال تحت وقع موت "عيد عشاب" الفجائية الذي أكله اليأس أكثر من كأس عرق الريان >>[1]، وكذالك في قولها: << عشرون سنة وأنا أقاوم عبثا شططه وها أنت اليوم تضيف إلى شقائي حزنا أخر، هو على الأقل ذهب وارتاح، ربما... كم أشتهي أن أنساه لأتفرغ لابني وأمي وزوجي ولكني مريضة به ويبدوا أني سأنقله معي إلى القبر... محنة العاشق أنه لا ينسى أبدا >>[2]. فبالرغم من زواجها بعد وفاة "عيد عشاب" إلا أنها تراه بمثابة انتحار لها: << تزوجت، عفوا انتحرت مثلما أراد لي والدي >>[3].

بالإضافة إلى حالتها المتدهورة المتأزمة والمضطربة التي تعيش في حيرة من أمرها غير سوية، خاصة بعد وفاة صديقتها مريم، فقد كانت قريبة جداً منها سبب ذلك انكساراً أخر يضاف إلى باقي انكساراتها في قوله: << ارتمت على صدري وتركت العنين لنحيبها. كانت تبكي مريم ولكنها كانت تبكي كذلك عيد عشاب >>[4].

بالرغم من أنها لم تعاني من الفقر واليتم ولكنها كانت ضحية عنصرية والدها ومجتمع حكم على علاقتها بالفشل مع عيد قبل أن تبصر النور حتى بالرغم من ذلك ظهرت شخصية عيد وسيلفيا أكثر اتزانا فلم ينحرفا خلقيا وحافظا على علاقة شريفة عذرية.

هـ- ماسة: هي فتاة مندفعة، تتميز بالحيوية والنشاط، فدائية حيث لا تشبه البقية، تكتب الشعر، أحبت الفتى الفلسطيني فوده من كل قلبها، استشهدت على ذراعيه وهي تقوم بتوزيع الجرائد.

و- نبيلة: ابنة الجنوب، وينادونها بـ " ابنة الماء" لأنها كانت تحب البحر و تتمنى أن تبتعد عن الجنوب لتعيش بقية حياتها مجاورة للبحر الأبيض المتوسط.

ز- فطومة: ذات الصوت الجميل، تهوى الغناء، تحب أغاني فيروز تؤديها بشكل ممتاز، ما يميزها أن تكره الفتيات المسيحيات، ذات يوم ادعت لعيد عشاب بأن شبابا يتحرشون بها، فطلبت منه أن يرافقها إلى بيتها حتى تفاتحه في شأن سهام التي تحبه من كل قلبها، وتحذره من الفتاة المسيحية "سيلفيا "، حيث تسرد حديثها بلهجة جزائرية، في قولها: << أنت في حصله، لن يزوجوها لك إلا إذا تمسحت وإذا تمسحت يصبح دمك مباحا عند المسلمين، لأنك ستعتبر مرتدا، هذه هي قوانينها، ما عندك وين تروح يا الجروح >>[5].

ر- أم عمر: امرأة برجوازية، تمتلك الكثير من العقارات وصاحبة الفيلا الواقعة في حي الإطفائية، إنها << دكتاتور صغير من أسوء الطرازات >>[6]، رغم أنها جالت عبر القارات ومعظم العواصم الأوربية والأمريكية، إلا أنها لم تتعلم سوى

---

[1] الرواية، ص 253- 254.

[2] الرواية، ص 14.

[3] المصدر نفسه.

[4] الرواية، ص 268.

[5] الرواية، ص 209.

[6] الرواية، ص 175.

<< البؤس والتخلف وتضييق أنفاس المخلوقات لو كان الأكسجين بالنقود لقتلت جميع المخلوقات وحرمتهم من التنفس إلا لما يدفعوا >>[1].

الأمير عبد القادر بن محي الدين: وهو مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة والشاعر والبطل الذي هزم أعظم دولة "فرنسا الاستعمارية " التي نفته إلى الشام، حيث فضل أن يموت في هذه المدينة العريقة "دمشق"، فقد اختارها مثلما اختار "ابن عربي" << لماذا اختار هو ابن عربي وعبد القادر بن محي الدين الموت في هذه المدينة، النور، النور الذي يغرق الروح >>[2].

ذ- سيدي عبد المؤمن بو قبرين: الولي الصالح والصوفي في الرحالة الذي عبر جبال "زندل العملاقة" في قوله: << كلها سيرا على الأقدام قبل أن يجد هضبته التي بني عليها مقامه >>[3].

م- الحسين بن منصور الحلاج: من أعلام التصوف، طور النظرية العامة إلى التصوف، فجعله جهادا ضد الظلم، و الطغيان في النفس والمجتمع.

ن- جد مريم: وهو المجاهد البطل الشيخ قدور جد مريم، رجل وطني ثوري يحب الجزائر من كل قلبه، دافع عنها: << وهو يحمل بندقة الساسبو ويفتح النار على أولى القوافل العسكرية التي دخلت أرضنا بحرقها تربتها >>[4].

2. الشخصيات التخيلية:

وهي الشخصيات المبتكرة، والتي ليست مرجعية ولا واقعية " لكن ذلك لا يمنع اشتمالها على مواصفات واقعية، وقد يلجأ الراوي إلى خلق هذه الشخصيات، ليعزز موقف الشخصية المركزية"، ويدرج في هذا الباب جميع الشخصيات الباقية في متن الرواية والتي ليست مرجعية ولا واقعية.

أ- أم مريم: هي امرأة غير مثقفة، لم يذكر اسمها في الرواية ولم تكن لها أي علاقة مع الشخصيات الأخرى غير عائلتها، لم تكن لها علاقة مع شخصيات الرواية لكن كانت تربطها علاقة أمومة بالبطلة مريم بالرغم من حضورها القليل في الرواية لكنها كانت دائما حاضرة مع مريم بسب العلاقة القوية التي جمعت مريم بأمها تصفها مريم بأجمل وأنبل المواصفات وصورتها لنا بتلك المرأة التي بالرغم من العنف الذي عانت منه والحرمان المادي والمعنوي من طرف زوجها إلا أنها بقيت صامدة في وجه الظروف المحيطة بها هي أم لسبع بنات. عاشت حياة مزرية ملؤها الفقر، إضافة لعراكها الدائم مع زوجها خاصة عندما تحدثه عن المال، فكان كل ما فتح الموضوع كانت أبواب جهنم فتحت عليها لا تستطيع إيقاف صراخه وحقده عليها وعلا بناتها لكن بالرغم من ذلك كانت تربح المعركة بهدوء وتستطيع مريم الخروج والذهاب إلى دراسة، ساعدت ابنتها مريم لإتمام دراستها في الجامعة مرضت في أيامها الأخيرة ودخلت المستشفى بمساعدة مريم، وظلت تصارع

[1] الرواية، ص 176.
[2] الرواية، ص 49.
[3] الرواية، ص 127.
[4] الرواية، ص 70.

المرض إلى أن ماتت دون إن يودعها أحد. خاصة مريم الذي وصلها خبر الوفاة بعد أسبوع من دفنها الأمر الذي كسر قلب مريم.

وتعرضت أم مريم لمشاكل كبيرة في حياتها، فقد عانت كثيرا من قبل زوجها الذي كان ظالماً بحقها وبحق بناتها، ما زاد من تأزم وضعها وتحطمها، فكانت شخصية حنونة وحزينة، على لسان مريم: << كانت مسكينة لو رفعت صوتها قليلا في وجه واحدة منا تظل حزينة طوال اليوم، وتعتذر... تقول مريم محدثة الراوي قتلها الغبن والسرطان >>[1] ومن خلال هذا نرى أن أم مريم إنسانة حنونة جداً وتحب بناتها كثيراً كانت أما صالحة قدمت لبناتها كل ما يحتجن حتى ما لم تستطع أن توفره كانت تحزن لذلك لم تهمل واجب أمومتها أبدا وقدمته على أكمل وجه وبقيت كذلك حتى آخر دقيقة من عمرها. على عكس زوجها الذي كان مهملا لأسرته ولا يهمه أمر بناته إطلاقا لكن والدة مريم قامت بدور الأم والأب معا حتى مريم قالت أنا ابنة أمي فقط وألغت والدها من الوجود كإشارة منها أن أمها فقط من تحملت مسؤوليتها وأعطتها الحنان والدعم، في قولها: << والدي يصر دائما موقفه بأنه لم يعد قادراً على تعليمنا والأم تصبر وتجامل حتى تصل إلى نزع غلالة الحقد من عينه >>[2].

وفاة ابنتها أمام عينيها حطمها كلياً وكسر قلبها ونجد ذلك واضحاً على لسان مريم: << خرج إلى شأنه اليوم وهو يردد أمام أمي المنكسرة الله لا يردها، زايد ناقص وعندما حطم جارنا الباب كانت قد تفحمت وتحولت إلى رماد >>[3]. وأيضا: << مسحت أمي دمعها وتمتمت بعض الكلمات،

وخوفها وقلقها من النهاية في قولها:

لقد تعبت، أعتقد أنها النهاية >>[4].

وأيضا في قولها:

<< لا أبدا يا بنتي، اللي جاء وقته ما يطمع في وقت الناس، هذا اللي أعطى الله >>[5].

بالرغم من القهر الذي عانت منه والحرمان والفقر والعوز إلا أنها لم تنكسر وتتهرب من مسؤولياتها كانت متزنة وتتصرف أن شيئا لم يحدث لتزرع الطمأنينة في بناتها. وتوفير جو اسري مستقر وهادئ كانت تحترق هي من داخل وتوفر لهم الأمن والهدوء خارجا كان حال والدة مريم كالشمعة تحترق هي لتضيء على بناتها.

ب- أب مريم: شخصية متسلطة، فقيرة محتاجه غير قادر على إعالة أسرته، لا يأبه بتعليم بناته، كان دائم التذمر لكونه أباً للبنات ويرى فيهم فضائح، لم يحزن لموت زوجته وابنته، بل فرح بذلك لأنه لن يعيل فما سابعة، فهو أب مجرد من الأبوة ظهر بصورة الرجل المتسلط الذي يفرض قوته على زوجته الضعيفة وبناتها ظهر بصورة شخص غير المثقف

[1] الرواية، ص 172.
[2] الرواية، ص 40.
[3] الرواية، ص 41.
[4] الرواية، ص 42.
[5] الرواية، ص 39.

شخصية باردة قاسية. أهمل عائلته ولم يرعها كان دائم التذمر يفرغ همومه الخارجية ومشاكله وفقره وقلة حيلته يصب غضبه في أسرته لم تذكر مريم طول القصة والدها بكلمة طيبة حتى وصل بها الحد أن قالت أنها لم تبكي في وفاته ولم تحس بشيء اتجاه هذا للعلاقة الأسرية الهشة التي صنعها أبوها مع بناته فلم تكن علاقتها بها كعلاقة أب بابنته فقد وضع ذلك الحاجز بينه وبين بناته حاجز الظلم والقهر والعوز الذي لم يسمح لمريم برؤيته كأب لها وان تجمعها علاقة طيبة بيه كأي أسرة عادية. كان يقضي يومياته بين شرب القهوة وتعليقاته المتكررة وبين حقله.

من خلال دراستنا للرواية تظهر لنا أن شخصية أب مريم من دون أن نتعمق فيها بشكل كبير أنها شخصية من المستحيل أن تكون شخصية سوية فالمجتمع معقدة ومتشائمة ويعاني اضطراب نفسية اجتماعية لا يجيد ربط علاقات اجتماعية طيبة فلا علاقته بزوجته ناجحة ولا ببناته هو شخص فاشل اجتماعيا.

كما أنه قاسي القلب وعديم الرحمة، ويظهر ذلك من خلال تصرفاته خلال أحداث الرواية، وكرهه لزوجته وبناته وحتى لنفسه دليل على ذلك ويظهر ذلك على لسان مريم: << الأم والبنات تحت قدميه وشقاوته، كنا نعاني من مرارة مقته لكل شيء، حتى لنفسه، لم يكن يحب تعليمنا لم يكن يتوقف عن ترديد جملته التي لم تعد تثر أي واحد في البيت من فرط التكرار سبع بنات، سبع فضائح، علي أن أحرسها... يكفي البنت القراءة والكتابة >>[1].

أيضا على لسان مريم: << كان والدي الذي أشك في أن الله سيسامحه لما فعله فينا >>[2].

حيث لم يحرك أي ساكناً بوفاة ابنته خيرة: << لفت نفسها في غطاء صوفي وكبت على نفسها البنزين وأشعلت النار بعد أن سدت كل المنافذ، أبي لم يحرك ساكنا... الله لا يردها، زايد ناقص >>[3]. كانت عباراته مشحونة بالغضب والحقد الدفين اتجاه بناته.

ج- صالح: كانت مريم تكره تصرفات والدها وعجرفته لكن لسخرية القدر وترمي نفسها بزواج من الشاب صالح الذي يشبه والدها بكل تفصيله فمن هو صالح شاب مثقف طالب بالجامعة، من سكان فيلا الإطفائية هو زوج مريم التي لم تحبه لأنه كان شبيها بوالدها في أخلاقه، كان شاباً أنانياً متعجرفاً يحب أن يكون كل شيء ولا شيء في نفس الوقت، غير مستقر على رأي واحد. يستغل الأحداث والمواقف لينال ما يرغب فيه وهذا ما فعله مع مريم، استغل انتكاسة مريم الاجتماعية ورفض الراوي الزواج منها وضغط المجتمع والناس إليها ولإشارة بأنها عانس ليستغل الموقف لصالحه وهو شخصية ضعيفة تهزه أبسط الأشياء وسيلته البكاء وكأنه امرأة. لقد كان صالح أسوء من أب مريم في تعامله معها، فهو يعتبرها مجرد جسد يتمتع به شخصية تتمتع بحب التملك والتسلط والسيطرة ويظهر على لسان الراوي: << كان أسوء من أبيك. فأنت بالنسبة له لم تكوني أكثر من سرير يركبه الواحد لحظة احتراق الشبق المدفون >>[4].

---

[1] الرواية، ص 39.

[2] الرواية، ص 39.

[3] الرواية ، ص41.

[4] الرواية، ص 52.

كما أنه يعيش من حين لآخر حالة تأنيب ضمير لأن أمه ماتت أثناء ولادته يظهر ذلك على لسان الراوي: << يؤلمني عندما يحدثني عن أمه التي ماتت في ولادته لدرجة أنه يشعر بعقدة ذنب >>[1]، حتى صالح حبيس عقد حدثت معه فلماضي، كذلك الضغوط المتكررة التي يمارسها عليه أصدقاؤه، جعلت منه إنساناً عدوانياً يفعل أي شيء فقط للحفاظ على مريم ويظهر ذلك على لسان مريم: << احذر صالح يستعد للمكروه، لقد شحنه المأزومون ضدك كما تسميهم >>[2].

د- خيرة: هي أخت مريم الكبرى، فتاة شبيهة بأمها، كانت أمية تخاف على إخوتها كخوف أمها عليهم، ماتت بعد تحملها ألامها ومعاناتها الأسرية. إنسانه لا تصرح بما يجول في خاطرها، ولا تعبر عن إحساسها، ولا تدافع عن أفكارها وآمالها وأحلامها، فهي كتومة لا تتحدث عما تحس به فتاة معقدة وهي شخصية قنوطة ويائسة، حيث فضلت الانتحار كحل بديل عن الحياة المأساوية التي كانوا يعيشونه خاصة معاملة الوالد لها فعاشت حياة قاسية، من قبل الأهل والمجتمع: << خيرة ضحية كل شيء، مجتمع قاسي ووالد عنيف الفقر والعنف لقد تكاثف الجميع على قتلها، الأهل المحيط، المجتمع والذين صوروا لها الحياة بالشكل الذي دفعها إلى الانتحار حرقا >>[3].

فلم تكن لها شخصية مستقلة بذاتها وإنما مزيجاً من عدة أشخاص فلها شخصية تتأثر بالمحيط الخارجي وتتأثر بضغوطاته مما أدى بها لإنهاء حياتها تذكرها مريم فتقول على لسانها: << كانت المسكينة مزيجاً من أبي وأمي وخالتي وجدتي ولهذا لم تتحمل طويلا... هي ثمرة لكل هذا الخليط >>[4]. فسرت مريم ضعف شخصية خيرة كونها تشبه والدتها ووالدها.

هـ- سهام: هي شخصية مثقفة، صديقة "عيد عشاب" و"سيلفيا" لم يهتم الراوي بذكرها بل تحدث عنها "عيد عشاب" و"سيلفيا" فقط، شخصية طيبة ظهرت في النص الروائي بمرض السرطان أودى بحياتها، طالبة جامعية ذات أخلاق عالية، محبوبة من طرف أصدقاءها، خاصة "عيد عشاب" إنسانة مهمومة ومتعبة، فنفسيتها كانت صعبة ومحطمة بسب معرفتها بمرضها كانت تعرف أنها في مواجهة المرض الخبيث الذي يرحم المريض ويفتك به ويظهر ذلك على لسان "عيد عشاب" في مذكراته: << لم أجد رسائل سهام التي تعودت أن تقاسمني همومها ومتاعب مرضها >>[5].

إلا أنها أرادت أن تواجه المرض بإرادة قوية فهي كانت تنتظر تحديد يوم مناقشتها لمذكرتها: << ربما كانت تستعد لمفاجئتنا بمجيئها، لما لا وهي تنتظر فقط يوم تحديد المناقشة؟ >>[6]. كانت سهام طالبة متميزة جدا تحضر لموضوع عمرها كما سمته لكن الموت باغتها دون أن تفعل ذلك وتحقق طموحها هذا ما جعل أصدقاءها يحزنون عليها خاصة أنها كانت فتاة مسالمة مع الجميع ومحبة للكل وكان خبر وفاتها كالصاعقة عليهم جميعا فكان الجميع ينتظر مناقشتها لرسالتها الذي أفنت شبابها وهي تعدها .

---

[1] الرواية، ص 173.

[2] الرواية، ص 250.

[3] الرواية، ص 163.

[4] الرواية، ص 164.

[5] الرواية، ص 59.

[6] الرواية، ص 64.

و- أب عيد عشاب: هو شخصية جزائرية، يعمل في جمع الأعشاب الطبية ساعد ولده عيد لإتمام دراسته، إلاّ أنّه بعد مدة توقف عن إعالته، هو رجل يهتم فقط بمصالحة الخاصة ولا يأبه للآخرين. فقد كان وجهه عقدة عيد عشاب فكان يتمنى رؤيته مرة واحدة قبل وفاته لكن والد عيد رجل أعمال تهمه مصالحه فقط فقد اتجه للخليج من اجل التجارة وتزوج عدة نساء وأنجب أولاد غيره ونسي عيد تماما وانشغل عنه كأنه لم يكن عانى عيد من تفكك أسرته خاصة لما انقطعت أخبار والده وشيكاته أيقن تماما انه وحيد .

من خلال هذا نرى أن شخصيته شخصية قاسية، غير مبالي ويفتقد لإحساس الأبوة على لسان عيد عشاب: << ووالدي رماني في برية كأي حيوان ثم ضاع في قفر الربع الخالي >>[1]، وأيضاً في قوله: << إني أعيش على مساعدات الرابطة وليرات الأصدقاء بعد أن صمت الوالد نهائياً، منذ استقراره بالمدينة المنورة وتزوجه هناك صار شحيحاً >>[2].

عاش عيد عشاب حالة مزرية وفقرا مدقعا بالرغم من غنى والده إلى أنه كان يعيش على صدقات أصدقاءه والمنظمة فقط وواصل حياته كإنسان فقير معوز محتاج حتى وافته المنية.

3. الشخصيات المرجعية:

وهذا النوع الأكثر انتشاراً في القص الذاتي وهو" مرتبط بالشخصيات ذات الوجود الحقيقي في مسيرة التاريخ، حيث يحافظ الراوي على الملاح العامة لهذه الشخصية". ومن أبرز الشخصيات المرجعية في هذه الرواية هي:

أ- محي الدين بن عربي: هو محمد ابن علي ابن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي المرسي المعروف بمحي الدين بن عربي المكنى بأبي بكر والملقب بالشيخ الأكبر >>[3].

ولد بمرسيه بالأندلس في 29 من يوليو 116 ميلادية أي في السابع عشر من رمضان سنة 560 هـ، وكان من عائلة اشتهرت بالعلم والمعرفة >>[4].عندما ناهز العشرين من عمره، اتجه إلى الخلود والتصوف وأحوال الناس، لأن عمه "عبد الله بن محمد العربي" من أهل الطريق وكان أبوه محباً لأولياء الله تعالى، وهذه الحقبة من زمن الإمام هي مرحلة التكوين العلمي والعملي التي قضاها في الأندلس، والذي عاصر فيها خلفاء الموحدين منهم: "يوسف بن يعقوب"، "ويعقوب المنصور" و"محمد الناصر"[5]>>.

"ابن عربي" متعدد نواحي الشخصية فهو شاعر صوفي وفيلسوف ثم هو ذو مسلكين في الحياة رصين تقي أمام الناس، مرح متساهل أمام أنداده [6]،هو الشخص الذي اكتشف "طوق الياسمين" وأسماه بباب العبور نحو النور، تعلق به "عيد عشاب" ولذلك كتب عنه في مذكراته فشخصية محي الدين بن عربي في الرواية كانت مصدر إلهام لكل من "عيد

---

[1] الرواية، ص 12.

[2] الرواية، ص 124.

[3] أحمد حسن بسبح،ديوان ابن عربي، دار الكتب العلمية،لبنان،ط2002،1، ص4.

[4] إبراهيم غافة، لشيخ محي دين العربي وتأثير في العالم الإسلامي والعالم المسيحي، دار هومة لطباعة النشر والتوزيع،الجزائر،د.ط،ص21.

[5] نواف الجراح، ديوان ابن عربي، والنشر، لبنان، ط2 ،2003، ص06.

[6] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج3، دار العلم للملايين، ط، ص542 ص1979.

عشاب" ومريم التي كانت تريد أن تتخطى ثقل البدن، وترفرف في معارج الروح، فكانت شخصية "ابن عربي" منقذاً ومعدلاً لانغماس الشخصيات الأخرى في الملذات، ولذلك وضع الملتقى في أجواء صوفية تحدد المرجعية الثقافية التي تضبط المسار دون الإشارة إلى اتجاه ديني بعينه.

من خلال حديث "عيد عشاب" عن "محي الدين بن عربي" في مذكرته تظهر لنا أنه عاش حياة حزينة وكئيبة وأغلقت الأبواب في وجهه على لسان الراوي: << وهو الذي كان يعرف المكان جيدا ويتمنى أن يموت وهو على العوامة مثلما فعل شيخه الأكبر أو سيده الأعظم:" محي الدين بن عربي" عندما سدت الدنيا مغالقها في وجهه؟ >>[1].

الجدير بالذكر أن هناك شخصيات أخرى تخيلية وواقعية لم نتطرق إلى ذكرها ونذكر من بينها: جورج أخ سيلفيا وأبوها وأخت مريم الصغيرة ، الأمير عبد القادر وسيد عبد المومن بوقبرين وذلك لأنها لم يكن لها دور في تفعيل أحداث الرواية، وكذالك الراوي لم يتحدث عنها بإسهاب ولذلك لأنه من مذكرات عيد عشاب ولم يكن الراوي هو الذي تأثر بهذه الشخصية تأثر بيه عيد عشاب للقاسم المشترك بينهما هو أن الأبواب وصدت في وجههما ولم يحققا ما طمح إليه فأراد أن يلتحق بسيده الأعظم كسبيل لنجاة من هذه الدنيا التي لم يعرف فيها إلا الشقاء.

4. العلاقات الاجتماعية بين الشخصيات وإسهامها في بناء الرواية:

تحتوي هذه الرواية على مجموعة من الشخصيات تجمع بينهم علاقة اجتماعية كالحب والصداقة والغربة والحنين والشوق.

أ- علاقة مريم والراوي وعيد عشاب: كل هذه الشخصيات اتكل من عيد عشاب والراوي ومريم تعيش الغربة ونجده واضحاً على لسان الراوي وما جمعهم ووحدهم كون معظم شخصيات قادمة من المجتمع الجزائري تتضح وحدتهم ولم شملهم كونهم يعانون من نفس آلام فبلادهم كانت تعاني من العشرية السوداء ويتضح هذا في قول الكاتب: << في أرضنا كل شيء جففوه، حتى الماء رحمة ربي >>[2]، و"مريم" تقول: << أنا مثلك في الألم حزينة، على أرضنا التي قتلها المناضلون والثوار>>[3] .

وكل هذا كان سبباً في بداية علاقة حبهم وارتباط حميم بينهم لأن كل واحد منهم وجد في الأخر الحب والعاطفة الذي يعوض به فراق الوطن فغربتهم وتغربهم عن مجتمعاتهم وحدتهم وجعلت علاقتهم قوية بسب أنهم قدموا من نفس البلد هذا هو الأمر الذي جمع مريم وراوي في بداية الأمر وكان سببا في بداية قصتهما ويقول الراوي أيضا: << وعندما عدنا إلى مدينة الشوق كنا حزينين كان دفء الغربة كافيا لإيقاظ الأعماق الدفينة >>[4].

كانت الغربة هي من جمعتهم ببعض وتقاربهم هو الذي ولد علاقتهما من بعد فمريم كانت ترى في الراوي وطنها فكلما جلست معه تذكرة شيء من الماضي أو عن طفولتها وكذلك الراوي لم يكن يرتاح ولا يتكلم إلا في وجود مريم لوجود قواسم عديدة مشتركة لأنهما قدما من نفس البيئة و المحيط .

---

[1] الرواية، ص13.
[2] الرواية، ص23
[3] الرواية، ص 96.
[4] الرواية، ص .151

ب- علاقة سيلفيا والراوي: علاقة الراوي بسيلفيا هي علاقة صداقة وهم شخصي ذاق كل منهم من نفس الألم ووحدتهم الظروف وجمعتهم فشل علاقة سيلفيا بعيد عشاب بسب العنصرية واختلاف الدين وبالمقابل فشل علاقة مريم بالراوي ونهاية المفجعة لعيد عشاب ومريم . نرى أيضا أن كلٌ منهما فقد أحب وأعز الناس إليهما وترك في قلبيهما فراغاً لا يعوضه أحد بعدهم:<< تبعتني سيلفيا، كانت مثلي صامتة... دفعتني نحو الزاوية المظللة وخارج الضوء، ارتمت على صدري وتركت العنان لنحيبها، كانت تبكي مريم ولكنها كانت تبكي أيضا عيد عشاب >>[1]، حيث يقول الراوي: << بعد عشرين سنة لم أفعل شيئا مهما >>[2]. وغياب الشخصين الذين أحباهما جعل حياتهما الاجتماعية تتوقف تماما يقول الراوي انه لم يفعل شيئا مهما فالراوي عاد لعزلته واعتزل الحياة الاجتماعية كإقامة صدقات أو الارتباط وزواج بفتاة أخرى كل ما فعله العزلة فقط.

أما سيلفيا عكس الراوي تماما حققت رغبة والدها وتزوجت وأنجبت أولاد لكن بالرغم من هذا فضلت العزلة والاعتناء بأولادها وأمها المقعدة وتذكر أن علاقتها بزوجها علاقة متوترة بالرغم من ذلك لا تزال متزوجة معه وتستعد لاستقبال ابنتها الثالثة لتمنحها اسم سارة إكراما لصديقتها مريم التي ظلت وفية لذكراها وذكرى عيد. وتبدأ الرواية أحداث الرواية بلقائهما فلمقبرة ليسترجعا أحداث طوق الياسمين . لم يتوقف الكاتب فلبحث عن سيلفيا ويخبرها أنه لم يفعل شيئا مهما سوى البحث عنها في قوله :<< سوى البحث عنك >>[3].

وتقول سيلفيا: << عشرون سنة وأنا أقاوم عبثا شططه... كم أشتهي أن أنساه ... يبدوا أني سأنقله معي إلى القبر... محنة العاشق أنه لا ينسى أبدا >>. يخبر الراوي سيلفيا انه بحثا عنها كثيرا ولم يجدها.

ج- علاقة مريم والراوي وعيد عشاب وسيلفيا: كما أن كل من هذه الشخصيات مرت بقصة حب انتهت بنهاية مأساوية حيث أنهم عاشوا قصة حب حزينة وفاشلة، كما جمعت بينهم صداقة كبيرة . نجح هؤلاء الأربعة في صداقة الكبيرة التي جمعتهم لكنهم فشلوا بعلاقة حبهم فهم ناجحون اجتماعيا في علاقة الصداقة فقط أما الحب فقد كانت نهايته فاجعة للجميع .

إن الشخصيات التي سبق وأن ذكرناها سواء الواقعية أو التخيلية ونركز على الواقعية منها لأن شخصيتها واقعية معظمها شخصيات منكسرة وعاشت حياة قهرية و قلقة لم تحقق رغبتها ولم تنجح في علاقاتها الاجتماعية خاصة الحب ، وهي شخصيات عاشت واقعاً مريراً قبلت به دون العمل على تغييره استسلمت جل الشخصيات للواقع القاسي والأليم ، فنجد الراوي مثلا قبل بزواج حبيبته من شخص آخر دون محاولة إيجاد حل للزواج منها. وكم كانت نهاية الشخصيات مأساوية بموت "عيد عشاب" و"مريم" و"سارة".

فكل هذه الأحداث والمآسي دفعت بالراوي إلى كتابة روايته بالاستعانة بمذكرات "عيد عشاب" والتي تحمل الكثير من الحزن والألم، كذلك رسائل مريم إليه التي كان الشوق والحنين أبرز ما يميزها، فهذه الشخصيات وما تحمله من أبعاد

[1] الرواية، ص .268
[2] الرواية، .09
[3] الرواية، ص 14.

اجتماعية أسهمت وبشكل كبير في بناء الرواية وتفعيلها خاصة وأنّها رواية لسيرة ذاتية وواقعية صورها لنا الكاتب من عمق المجتمع .>

5. مظاهر البعد الاجتماعي في الرواية:

تعددت المظاهر وكانت حاضرة بقوة في كل أحداث الرواية وأثرت على سير أحداثها وأعطتها منعرجا آخرا لتسير عليه ونذكر أهم المظاهر الاجتماعية وكيف أثرت على سير المتن الحكائي.

أ- العنصرية:

تعرضت شخصية عيد عشاب للعنصرية بسبب دين، عيد عشاب كغيره من المسلمين في بقاع العالم تعرض للعنصرية بسب دين والعنصرية أنواع كثيرة تكون بسب لون البشرة العرق الأصل الدين وهذا الأخير كان حاضرا في روايتنا وكان عنصرا مهم في تحريك الأحداث وتغيير مسارها تغيرا جذريا.

تبدأ العقدة حينما يقع عيدعشاب في حب الفتاة سيلفيا مسيحية الديانة وبدون تردد يذهب مباشر لطلب يدها من والدها ليقابله والدها الرجل المسيحي المتعصب الرافض تماما لفكرة تجانس الأديان ويرد عليه بهذا العبارة في قوله: << أحسن ما تفعله هو أن تترك ابنتي. حتى ولو رضيت أنا إرادة أخرى تتجاوزني لأنك مسلم بكل بساطة >>.

لم يتعرض عيد عشاب لرفض بسب شخصيته هو كعيد عشاب لكن رفض عيد عشاب المسلم تظهر عبارة العنصرية جلية تماما وواضحة للعلن ولم يخجل والد سيلفيا من إظهارها للعلن نو تظهر نبرة العنصرية ضد الدين الإسلامي في قول عيد عشاب في مذكراته وهو يخاطب سيلفيا : << أبوك اقسم أن لا تلمس جسدك يد مسلم وهو لا يعرف أن لا سلطان على الجسد أبدا >>[1]. هنا تتضح العنصرية أكثر في هذا القول إن والدها لا يقصد عيد عشاب فقط بل كل المسلمين الموجدين في بقاع العالم ، معاملة عيد بعنصرية من قبل والد سيلفيا جعله يقول (لا ذنب لك ولا ذنب لي أيضا في كل ما حصل ويحصل لنا كلانا ضحية كيانات مفلسة >>[2]. في هذا القول يعترف عيد إن قصة حبه مع سيلفيا وقعت ضحية عنصرية وقبلية وعصبيات ممتدة في المجتمع منذ الأزل.

برغم من محاولات عيد لينقذ قصة حبه ويقف في وجه العنصرية لكن كل محاولته باءت بالفشل وأسرار والد سيلفيا على موقفه ،وتفضيل تزويجها بابن عمها المسيحي الديني .لم يتقبل عيد عشاب الأمر كليا على عكس سيلفيا تماما ظهر عندها نوع من تقبل لأن سيلفيا ابنة دمشق وقد تعودت على العصبية والقبلية والحساسية بين المسلمين وديانات الأخرى .

وكانت تعرف جيدا أن مصيرهما الرفض من البداية تعرف الإجابة على عكس عيد عشاب تماما الذي انحرف تماما وصار مدمن كحول ،سبب صدمة عيد كونه ينحدر من المجتمع الجزائري والمجتمع الجزائري لا تحدث أن يتقدم شاب

[1] الرواية، ص 12.
[2] المصدر نفسه.

لحطبة فتاة فيرفض بسب دينه لان ٪99،9 [1] مسلمون، أما تركيبة المجتمع السوري تختلف تماما فنسبة ٪80[2] مسلمون وحتى المسلمون فرق من (سنة وشيعة و درزة ....). ونسبة ٪20 مسيحيون وأقلية قليلة ديانات أخرى بنسبة قليلة.

من خلال هذا يتضح لنا لماذا عيد عشاب لم يتقبل الأمر على عكس سيلفيا التي ظهرت أكثر حكمت من عيد عشاب في مواجهة الموقف. فهدا أمر عادي أن يحصل في دمشق أن يتقدم مسيحي لفتاة مسلمة ويرفض أو يحدث العكس شاب مسلم لفتاة مسيحية فقد تعودوا على هذه المواقف والعصبية والقبلية السائدة منذ القدم كون المنطقة شام الحجاز والشام كانت مهبط معظم الديانات السماوية و المنطقة معروفة بهذا الاختلاف.

لم بدل أن يلعن عيد عشاب العصبيات والقبليات السائدة أصبح يلعن الديانات السماوية ويلومها لأنها وقفت في طريق قصة حبه من سيلفيا حتى وصل بيه حاله أن يرتد عن دينه الإسلام ليصبح مسيحيا هذا فقط في سبيل إنجاح قصة حبه من سيلفيا ويواجه بالرفض مرة أخرى هنا يتضح الأمر أن والد سيلفيا توجد لديه خلفيات أخرى لقراره الدين ظهرت للعلن الديانات السماوية لم تأتي لتفرق الناس بل جاءت برسالة الحب والتعايش وخاصة ديننا الإسلام الحنيف جاء لي يحدث السلام ولا مكان للعنصرية في دين الإسلام لولا تعصب والد سيلفيا وعنصريته التي ظهرت في الرواية لكانت نهاية قصتهما كما أحباها تكللت بزواجها.

لأن الدين الإسلامي لا يمانع زواج هكذا حالات كون سيلفيا مسيحية ومن أهل الكتاب لكن العصبية والقبلية والعنصرية التي عانى من عيد عشاب لأنه مسلم ببساطة كانت سبب في تغيير الأحداث من قصة حب كبيرة لمأساة وانحراف .....الخ لم يكن والد سيلفيا الوحيد الذي رفض علاقتهما حتى فطومة استدرجت عيد عشاب لتحاول إبعاده عن سيلفيا بكل الطرق من أجل صديقتها سهام لتقربه منها وخادعت عيد بقولها أن بعض الشباب المسيحيين يضايقونها وطلبت من عيد مرافقتها واستعمل الكاتب كلمة كره وهذا دليل على عنصرية فطومة اتجاه المسيحيين بقولها (المسيحيات واعرات)[3] إنها كانت تكره المسيحيين وهذا أيضا يدل على العنصرية والعصبية السائدة ، لم تكن فقط من والد سيلفيا حتى من صديقتهم فطومة ، المعروفة بكرها للفتيات المسيحيات وبرغم من محاولتها إقناع عيد عشاب بترك سيلفيا لتتيح فرصة لصديقتها سهام.

كان الجميع كلهم وقفوا ضد عيد وسيلفيا ولم يتقبل أحد علاقتهما وحاول كل شخص بطريقته إبعادهما ومعاملة الطرف الأخر بعنصرية فوالد سيلفيا عامل عيد بعنصرية وفطومة عاملت سيلفيا بعنصرية . .

ليصبح عيد عشاب مدمن عرق وكحول ومزاد ظروفه القاسية ووحدته وانقطاع علاقته بوالده في ظل الأمور القاسية والأوضاع الاجتماعية المزرية يحدث أمر آخر ليهز كيان عيد عشاب ويواجه انتكاسة أخرى مما زاد الأمر سوء يروي الكاتب مستعينا بمذكرة عيد عشاب يقول عيد عشاب في مذكراته: << سيلفيا بكت كثيرا قالت عندما رايتك تتقيأ دم

[1] الإنترنيت، ويكيبيديا الدين في الجزائر.
[2] الإنترنيت، ويكيبيديا الدين في سوريا.
[3] الرواية، ص 209.

وتضرب راسك على الحائط ،ظننت انك ستموت ثم قالت وهي تغطيني قبل أن نخرج حبيبي قلل من حماقات العرق أرجوك إفعل هذا على الأقل لأجلي >>[1].

وبعد كل هذه ضغوطات التي تعرض لها عيد عشاب من عنصرية ومن تفكك اسري بعد انقطاع علاقته بوالده ..... كل هاته ضغوطات والأحداث أثرت على شخصية عيد بسلب وقادته لنهايته في طوق الياسمين ليلتحق بسيده الأعظم محي الدين بن العربي في طوق الياسمين .

ب- العنف ضد المرأة:

ظهر العنف ضد المرأة في رواية كثيرا لكن كعنف معنوي أكثر من مادي: بداية من خيرة الأخت الكبرى لمريم التي انتحرت تروي مريم قصة انتحار أختها ،لم تفهم مريم ما حدث مع أختها خيرة ما الأسباب والدوافع كل ما فعلته أختها إغلاق الباب وإحراق نفسها بالبنزين تروي مريم كل تفصيل كأنها تحدث الآن أمام أعينها كان والد مريم دائما يصرخ في وجه بناته ويتذمر كثرتهن وإنه ليس ملزما برعايتهم لم يتأثر والد مريم بالموقف ردد جملة واحدة في قوله :<< الله لا يردها >>[2]. عبارة قاسية جدا أمام أمي مريم التي كانت منكسرة فبدل مواساتها ضاعف حزنها إلى أضعاف، لكن والدة مريم بقيت واقفة صامدة من أجل بناتها الأخريات وتأثر مريم بدا واضحا خاصة أن خيرة كانت حنونة على مريم مثل أمها>> ، عدم سماح لهم بإكمال دراستهم في قولها :<< كلما وصلت إحدانا الى سادسة كان عليها أن تخوض حربا لتثبت ذاتها >>[3] .

وأيضا في قولها: << بنات مالهن إلا بيت ورجل يعلمهن الدروس اللواتي نسينها >>[4]..في قوله هذا يتضح لنا أن والدة مريم يرفض تعليم البنات وحرمانهم من حقوقهم في دراسة وتعلم لمجرد كونها فتاة لا يحق لها التعلم وخاصة أنا أسرة مريم كانت كلها فتيات.

ولدت مريم في أسرة كل أفرادها بناتها ووالدها لم يكن سعيدا ولا راضيا في قوله: << سبع بنات ،سبع فضائح، علي أن أحرسها كالمعتوه،في كل ثانية ودقيقة >>. كان يرى أنهن يجلبن العار والفضيحة وهذا يرجع للعقلية السائدة في المجتمع منذ القدم ينظرون للمرأة إنها تجلب العار والفضيحة وإن على رجل حراستهن وتضييق الخناق عليهن هذا ما قصده والد مريم في قوله .

وكأي أب أسرة في مجتمعنا العربي يرغب في إنجاب ولد وكان ناقما على أمها لأنها أنجبت له البنات في قوله: << يقول لأمي كأنه يعاتبها، انه عندما يمشي فالشارع لا يرفع رأسه >>[5]، لا يرفع رأسه كدليل خجل يخجل والد مريم من المجتمع ولا يستطيع مواجهته لأنه أب للبنات فقط، ويضع اللوم كله على والدتها لأنها أنجبت البنات فقط وهذا فيه عنف معنوي لوالدة مريم ولمريم وإخوتها البنات فرفض والدهن له أمر دمر نفسيتهن كان والد مريم ينتظر الفرصة ليتخلص منهن فقط وفي كل مرة كان يذكرهن أنه ليس مجبرا على إعالتهن وهو يعمل فالفراغ.

---

[1] الرواية، ص .138.
[2] الرواية، ص 41.
[3] الرواية، ص 39.
[4] المصدر نفسه.
[5] نفسه،39.

حتى بعد انقضاء دراسة مريم وعودتها للمنزل وجدت والدتها مريضة وقد فتتك المرض جسدها من الداخل ومريم وصلت متأخرة كثيرا ووالد مريم كما صوره الكاتب ذلك الرجل الذي كان يقسوا على زوجته ،كثيرا حتى في مرضها وأيامها الأخيرة لم يرأف بحالها كثيرا ولم يعرها اهتمام تقول مريم في الرواية كأنه كان ينتظر وفاتها ليبحث عن البديل في قولها: << حتى والدي لم يكن منشغلا بالوضعية، فقد بدا يبحث عن كل السبل التي تبرر زواجه من امرأة أخرى >>[1]. تقول مريم: << لم أكن ضد الفكرة ولكن يا ربي كانت مازالت حية >>[2]. حتى في لحظات الوداع لم يعر والد مريم زوجته انتباه أو ساعدها لمقاومة مرضها أو وهون عليها مرضها كل ما فكر فيه زوجة أخرى .

واصل والد مريم عنفه اللفظي والمعنوي حتى آخر لحظة في عمر والدتها، هذا ما زاد حقد مريم اتجاهه في قولها: << يومها كرهته وأعتقد بشكل نهائي >>[3].

لم تذكر مريم طول الرواية والدها إلا واستحضرت صراخه كلاماته القاسية موقفه البارد اتجاههم حتى عندما مرضت أخت مريم الصغرى بالكوليرا وتوفيت في قولها: << أختي الصغرى ماتت بوباء الكوليرا الذي كاد أن يلحقنا بها جميعا لولا جارنا الذي أخذنا جميعا في سيارته إلى المستشفى >>[4]. وفي قولها هذا تروي إهمال والدها لهم فقد كان والدها مهملا لعائلته حتى في لمرض ولا يهتم له. لم يهتم لأمرهم لولا تدخل جارهم لنتقل المرض للجميع وماتوا جميعا بالكوليرا .

عانت مريم ووالدتها وأخواتها من التهميش والعنف اللفظي والمادي الذي أودى بخيرة للانتحار وصغيرة للموت بسب الإهمال وإجبار أختها على زواج دون احترام قرارها ورغبتها في قول مريم: << وأختي الوسطى زوجت من رجل أعمى كان يكبرها بنصف قرن...>>[5]. زوجت رغما عنها.

حتى مريم لم تلتحق بالجامعة إلا بتحايل والدتها عليه في قولها: << علينا أن نتحايل عليه لإقناعه للذهاب إلى الجامعة >>[6]. عاشت مريم طفولة مملؤة بالأحداث الصادمة والقسوة قسوة والدها عليها وتعنيفها هي وأخواتها حتى تكونت فكرة عند مريم فكرة إن الرجال كلهم متشابهون في قولها: << فكل الرجال كانوا يبدون لي شبيهين بوالدي >>. فقد أخذت فكرة عن والدها القاسي تعرض مريم للعنف وهي صغيرة زرع في نفسها مخاوف وعدم ثقة واستمر معها هذا الخوف.

الكاتب يذكر كل هاته الأحداث التي عاشتها مريم لأن الراوي هو الشخص الوحيد الذي فتحت له مريم قلبها وحكت له كل مخاوفها التي عاشتها فالماضي وعن قسوة والدها وعن كل ألامها فالماضي والعنف اللفظي الذي كانت تردد كلماته القاسية المملؤة بالبرودة لا تتذكر وجه والدها كل ما تتذكره مواقفه القاسية فللكلمات وقع على نفوس أكثر وقعا من الألم الجسدي فالكلمات قد تتحول إلى سكاكين تغرس في نفوس وتترك أثرا لا يزول مهما مرت سنين وهذا ما حدث مع مريم فهي لا لتذكر والدها بقدر ما تتذكر كلماته القاسية ومواقفها الباردة ومكان يؤلمها أكثر قسوته على أمها.

---

[1] الرواية، ص 43.
[2] المصدر نفسه.
[3] نفسه،ص39.
[4] الرواية، ص 42.
[5] المصدر نفسه.
[6] المصدرالسابق ،ص39.

حدث تهميش كبير لدور المرأة في المجتمع واعتبارها مجرة عالة على رجل إعالتها وتحديد مصيرها وإجبارها على زواج ما ان تصل إلى سنن معينة وهذا حدث مع شخصية مريم حين نجت البكالوريا لم يسمح لها والدها بإكمال دراستها وأمرها بالمكوث في البيت من أجل الزواج وعدم سماح لها باتخاذ قراراتها وحدث الأمر عينه لأخت مريم وإجبارها بالزواج بشخص يكبرها في العمر وتزويجها دون الرجوع لرأيها وأخذه بجدية.

كل هاته الأمور تعتبر عنف ضد المرأة وتهميشا لدورها في المجتمع ومعاملتها كأغراض جامدة لا حاجة لرأيها واستشارتها وإن الرجل يمتلك الحق لتقرير مصيرها بدل عنها وهذا أمر لم تعاني منه شخصية مريم فقط سيلفيا أيضا قرر والدها أن عيد عشاب ليس شخص المناسب لها وان ابن عمها المناسب لها دون رجوع إليها أو سؤالها عمن تريد إكمال حياتها معه.

فكل الشخصيات النسوية في الرواية تعرضت للعنف اللفظي وعدم احترام قرارها وتهميش دورها وإن دورها الوحيد هو احترام القرارات المفروضة عليها وتطبيقها. دون مناقشة القرار أو التذمر ومخالفته فرجل هو الوحيد المخول لتحكم فيها وتسير قراراتها.

ج- الفقر والبطالة:

لا تكاد تخلو الرواية من مظاهر الفقر فمريم كانت والدتها تبيع مجوهراتها من أجل دراستها مستعينا بدلالة عيشة وهي مرأة تضيق الخناق على النساء الفقيرات من أجل بيع ذهبهم باثمان زهيدة في قولها: << تنزع قطعة من حليها وترسلها إلى عيشة الدلالة فتشتريها بثمن بخص. عجوز مرابية تشدد الخناق على النساء المحتاجات حتى تفوز بالقطعة الذهبية وبالثمن التي تريد >>[1]. فلولا حاجة أم مريم وعوزها لم كانت تضطر للبيع بالثمن الزهيد ودلالة كانت تستغل فقر وحاجة والدة مريم وظروف الاجتماعية القاسية لصالحها وتشتري القطع بثمنن زهيد. لكن الحاجة والعوز تجبرها في كل مرة من أجل تعليم ابنتها لأن والدها كان يرفض تعليمها ودفع مصاريف تعليمها: << بأنه لم يعد قادرا على تعليمنا >>[2].

الراوي كان حال أمره لا يختلف على البقية تماما فكان مدخوله يعتمد على مقالاته التي ينشرها فالجرائد وهو عمل جزئي وليس دائما ومعظمهم كان يعتمدون على المنحة التي تمنحها لهم الرابطة لمساعدة طلبة حتى حالة عيد عشاب بعد أن كان ميسور الحال كان والده يرسل له مصروفه ثم بعد أن انقطع عنه والده أصبح يعيش في حالة فقر كارثية. .حتى بعد مرضه لم يجد ما يقف معه في محنته المرضية .

لكن مظاهر الفقر والبطالة وصفها الكاتب في الشارع وخاصة في سوق ساروجا في قوله يا مدينة تعج باليتامى والأطفال الفقراء ومساحي الأحذية هم بائعون متجولون سوق ساروجا هو سوق مملوء بتجار والاكتظاظ وهو دليل على سوق شعبي وهي عبارة عن أسواق فوضوية يسترزقوا منها الناس الفقراء من أجل قوة يومهم، والد مريم لم يكن وضعه المادي جيد إطلاقا كان مجرد عامل بسيط في حقل كانت الفقر والبطالة منتشرة كالأمراض القاتلة التي تنتشر بسرعة

[1] الرواية، ص 40.
[2] المصدر نفسه.

وصعوبة الحياة الاجتماعية وهذا يرجع لعدة عوامل اقتصادية وسياسية واجتماعية كانت في المجتمع يذكر الكاتب مجموعة الأحداث سواء فالمجتمع الجزائري والسوري فكلاهما عرف مجموعة من الأحداث ضيقت الخناق، على الوضع الاقتصادي.

فالعشرية السوداء فالجزائر أثناء أحداث الرواية وكذلك في سوريا اجتياح العدو القومي وتزايد أطماعه فالمنطقة وتزايد أطماعه .....كل هاته الأوضاع السياسية الصعبة والاجتماعية ولااستقرار كل هاته العوامل ساهمت في ارتفاع نسبة البطالة والفقر في المجتمعات وتسرب المدرسي.

فالأطفال بدل الدراسة اتجهوا للأسواق بسبب الوضع الاجتماعي المزري. يضع الكاتب عبارة بالبند العريض، << حرام الفقر ليس كفرا ولكنه أسوء من ذلك. كتلميح منه ان الوضع لا يحتمل >>[1].

د- عمالة الاطفال:

لم يتكلم الكاتب عن ظاهرة كثيرة لكن يذكرها في وصفه للمدينة بمدينة تعج بالأطفال اليتامى وبائعي الأحذية، تعالج في قوله: << يا طفلة الأشواق...تعج بالأطفال الفقراء ومساحي الأحذية وبياعي الفول التي تحترق في الزيوت النباتية العتيقة .....>>[2].

تعالج الرواية الاجتماعية موضوع عمالة الأطفال وترفضه رفضا قاطعا فالكاتب يتحسر على حالة المدينة وعلى حال الأطفال فعمالة الأطفال وإستغلالهم هو موضوع مهم تعالجه الرواية مساحي الأحذية فالأطفال الفقراء يتسابقون لمسحي وتلميع أحذية أصحاب المحلات الفخمة أاصحاب المال من أجل مبلغ زهيد، فبدل أن يكون في مقاعد دراسة يغادرون مقاعد دراسة مبكرا للإلتحاق بعالم شغل من أجل إعالة أسرهم وأنفسهم فهم يحرمون من دراسة وعيش طفولتهم ليلتحقوا بعالم شغل كمساحي أحذية او بائعي جرائد وتجول لبيع الاكل المنزلي .

يذكر الكاتب ان المدينة تعج بهم دليل على كثرتهم وليس بعدد قليل وهذا له عدة اسباب دائما مانجد عمالة الاطفال في المجتمعات التي تواجه صعوبات وأزمات وحروب تكثر عمالة الأطفال واليتامى خاصة المجتمعات التي تعرف حروبا فلوضع الاجتماعي يدفع بالأطفال للعمل من أجل مواصلة العيش رغم الظروف الصعبة .

لم يطل الكاتب في هذا الموضوع كثيرا لكن وصف المدينة تطلب ذكرهم في بداية الأمر إن دل على أمر فهو يدل أنهم أصبحوا جزءا لا يتجزأ من المدينة وإرتبط وصف المدينة بهم فكثرتهم ووجودهم في كل المدينة تجد في كل مكان. لا يخلو ركن منهم ولا شارع أينما تلفتت تجدهم ولكن مكانهم الأصلي المدارس وليس السوقث والشارع والشارع لا يرحمهم ولا يرحم ضعفهم وقلة حيلتهم ولايرأف بحالهم.

ومن مزايا الرواية الاجتماعية إنها تشير لهم وتدرس قضيتهم وتدافع عنهم وترأف بحالهم وترفض عمالتهم كما تحسر الكاتب على حالهم وأشار لهم كخطوة منهم لتعريف بقضيتهم وجلب الإنتباه لهم ومساعدتهم ليعودوا لمقاعد الدراسة وترك

[1] الرواية، ص 30.
[2] الرواية، ص 81.

ميدان شغل والعودة لهم متى صار عمرهم مناسب للعمل وواجب الروائين الإشارة لهم تسليط ضوء على قضيتهم من أجل جلب الجمعيات والمنظمات الحقوقية التي تحميهم وتضمن حقوقهم.

هـ- الخروج عن المؤلوف تتطرق للمحظور(الجنس):

بطريقة صوفية زاهدة فالحياة وبغصات وأحزان وأوجاع في القلب يروي لنا واسيني قصة حبه من مريم. قصة حب ممنوعة محظورة، حتى ان يفكر فيها فكيف ان يعيشها أن يمتلك الجرأة ليشاركها مع القراء وهو يقلب صفحات طوق الياسمين كل صفحة تروي ألما وجعا مجتمعا وقف بالمرصاد لأحلامهما أب ظالم حبيبة تهرب من مجتمع حكم عليها بالعنوسة لترمي نفسها لشاب تتزوجه .

وبعد كل هذا الصراع تعود لحبيبها الراوي بعد إن فقد الأمل وتقبل الخسارة يفتح باب جديد في طوق الياسمين ليس باب حب وعودة حبيبين بل هو باب نار تاكل كلاهما حب وعودة حبيبين بل هو نار تأكلهما وباب محظور في مجتمع عربي شرقي محافظ متأصل وهذا ضرب للأصول ولا يسامح المجتمع هكذا تصرفات ضرب للأصول ولا يسامح عليها المجتمع هكذا تصرفات ولا يبررها مهما كانت الدوافع.

تتعرض شخصية مريم لظغوطات اجتماعية أجبرتها على إتخاذ قرار حاسم غير مجرى الأحداث في رواية تغيرا كليا وأثر على مسارها تماما ما إن تصل مريم الى عمر ثلاثين حتى تبدأ مخاوفها وتزداد ظغوطات حولها لكن الراوي لم يفهم مخاوفها وكانت إجابته فلسفية بعيدة كل البعد عن الواقع، على عكس مريم تماما التي رأت إن قطار العمر تقدم بها وعليها تكوين أسرة لكن الكاتب لم يكن يرى أن عمر ثلاثين سنة متقدم لكن لو رجعنا للمجتمع العربي نجد أن تخوفات مريم في محلها وأن المجتمع يحكم على من وصلت هذا العمر ولم تتزوج بالعنوسة.

يفصح الراوي عن عمر شخصية دون غيرها من الشخصيات رواية قد يبدوا أمرا عاديا للبعض لكنه أمر جوهري في تغير الأحداث في الرواية بينما يعيش الكاتب عزلته بين أوراقه وهدوئه ولايهتم بمرور سنين على عكس مريم تما ما مان وصلت الى سن ثلاثين بدات مخاوفها تزداد وكانت كلما سمحت لها الفرصة تذكر الكاتب بعمرها: << ثلاثون سنة حبيبي >>، فيجيبها الكاتب ببرودة: << لاشيئ ،بعض الصيادين الذين طالت اعمارهم كثيرا يقولون انهم قضوها فالبحر >>[1].

وكان يرى خوفها هذا لامعنى له في قوله: << مريم خلينا من القلق الفارغ >>[2]. على العكس تماما كانت مريم تعيش مجموعة من المخاوف والقلق النفسية والاجتماعية وخاصة من المجتمع الذي بدأ ينظر لها نظرة العنوسة ويشير إليها بإصبعه إليها. وصارت تدخل نفسها في مقارنة مع نظيراتها في المجتمع في نفس سنها. (لسنا..... افضل من بقية البشر ....>>[3]. ثم تدخل نفسها في مقارنة أخرى لكن هذه المرة مع أمها في قولها: << أمي أنجبت أغلب بناتها في هذا السن

[1] الرواية، ص 57.
[2] المصدر نفسه.
[3] الرواية، ص 58.

>>[1]. كإشارة منها إنها متأخرة كثيرة عن قريناتها. في هذا السن الكاتب: << ثلاثون سنة فقط >>[2] كإشارة منه إنها مازالت صغيرة.

لكن نظرة المجتمع تختلف لرجل في سن ثلاثين والمرأة ترى رجل في ريعان شبابه ومزال الوقت أمامه لكن المرأة ينظر إليها نظرة مغايرة تماما وإنها نهاية الطريق والمرأة في هذا السن تكون قد أكملت حياتها أسست أسرتها. مريم أثره بالمجتمع وضغوطاته في مرحلة ما خاصة لما صارت بثلاثين على عكس الكاتب الذي كان لا يزال غارقا في أحلامه وكتابته. برودة أعصاب الكاتب وهدوء إجاباته الفلسفية الباردة أعطى انطباعا لمريم إن الكاتب لا يفهم مخاوفها ولا قلقها. فتتزوج مريم بالشاب صالح لأنه كان مستعدا لزواج منها وينتظر الإجابة منها فقط.

تنقطع العلاقة بين الراوي ومريم ويبارك الراوي زواجه مريم وينسحب لطرف المدينة في بيت لا يعرف عنوانه سوى عيد عشاب وسيلفيا بعدما رأف بحالهما وتعاطف مع قصتهما لكن قدم عنوان منزلهم بشرط ألا يخبر مريم بعنوانه وكانت مريم فطرف الآخر من المدينة ظنت بأن بزواجها ستنسى الراوي لكن لم تنسه وصارت تبعث له بالرسائل رسالة تلت الأخرى كانت تنقلها سيلفيا لراوي وتحملها، لكن مريم لم تكتفي برسائل فقط لكنها صارت تقوم بزيارات خفية لي تطالب الراوي بلحظات مسروقة منه بالرغم من زواج مريم من غير الراوي لكنها أقامت علاقة معه غير شرعية وحملت منهم تغيرت مريم كثيرا بعد زواجها فقد أصبحت أكثر أنانية فلم ترحم زوجها ولا نفسها.

حتى بعد مرضها وتعبها بفترة الحمل إلا أنها حتى أصبحت تدخن السجائر وصارت تشبه عيد عشاب بهفواته لم ترحم نفسها حتى واستمرت في كأنها تستعيد ماضيها مع الراوي ولم تكن بتلك القوة التي كانت عليها حين اتخذت قرار زواجها بل أصبحت ضعيفة وكذلك الروي يعترف بضعفه وإن هاته لحظات ضعف مسروقة ليست من حقه لهو ولا مريم هفوات عيد عشاب وضعف شخصيته قادته للموت وكذلك مريم كانت تريد أن ترى ابنتها مريم التي كانت من الراوي لكن الموت باغته وسلبها الحياة وكذلك إبنتها لم تبصر النور أبد وكانت نهاية مفجعة للقراء.

ومن خصائص الرواية الاجتماعية أنه تعالج موضوع الجنس وأن تكون نهايته الفاجعة تكذلك طوق الياسمين عالجت موضوع حساس وهو العلاقات غير الشرعية خارج الإطار الشرعي (الزواج). تعترف مريم انا ماتفعله حماقة في قولها: << حتى ولو كانت حماقاتي كبيرة ....>>[3]. وفي قولها وهي تراسل الراوي في قولها: << سأولد بعد مدة قصيرة وكم اتمنى ان تكون موجود >>[4].

تطلب من الراوي ان يكون معها في المستشفى وهذا الامر بعدما علمت ان الراوي سيسافر، كما ورد في المتن الحكائي فان الفتاة كانت إبنة الراوي ناهيك عن الدوافع لكن مريم في نظرة المجتمع إمرأة خائنة لأنها خانت زوجها صالح مع الراوي فرتكبت جرمة الخيانة والحمل غير الشرعي مهما تعددت الاسباب فلا مبرر للخيانة خاصة في مجتمعنا العربي ودينا الاسلامي الحنيف وهذا يعتبر ضربا للاصول.

---

[1] المصدر نفسه.
[2] نفسه،58.
[3] الرواية، ص 50.
[4] المصدر لسابق،57

والمجتمع لا يتقبل هكذا انتهاكات للمجتمع ومواجهة مجتمع برواية كهذه يعد خرقا واضحا لقيم المجتمع وأخلاقياته والخوض في مثل هذه المواضيع يعرض صاحبه للانتقادات لاذعة جدا .

ويتطلب الأمر جرأة كبيرة تطرق لمثل هذه المواضيع خوفا من النقد اللاذع وكمية الانتقادات التي تنهال كون القراء من المجتمع المحافظ والمجتمعات العربية المحافظة ترفض الخوض في مثل هكذا موضوعات فخوض امرأة علاقة مع راجل سابق في حياتها والحمل منه، تعتبر خيانة زوجية مهما كانت الدوافع والأسباب لا مبرر لمثل هكذا تصرفات فالراوي ومريم لم يكونا أكثر شجاعة لخطوة الزواج ومواجهة المجتمع بحبهم فالعلن فقد كان أكثر ضعفا لسرقة لحظات ....يعترف الكاتب بضعفه في قوله: << هو الوهم يا صديقتي الطيبة الذي ينتابنا جميعا في لحظات الضعف عندما يكون تعويضا مقنعا لضعف الذي نواجهه به رداءة الواقع اليومي >>[1]. في هاته العبارة يعترف الكاتب انه يمر بلحظات ضعف بسبب واقعه اليومي الرديء أنه لم يستطع مواجهة المجتمع بحبه ففضل أن يبقى فالخفاء.

يعاتب الراوي مريم قائلا: << أنت تعرفين مسبقا أنك لا تستطعين مقاومة لحظة حب وأنا في أسوا حال من وضعك >>[2]. وكذلك يعترف الكاتب بالمعاصي: << لكنك مع ذلك مصرة حتى النهاية على صلاة ركعتين واستغفار الله ورسوله على ارتكاب المعاصي >>[3]. فترد عليه :<< اية معاصي؟>>[4]،:<< فيجيب فتتعوذين بالأشرار والشياطين التي تزين الحرام وتسود و الحلال ..... لكنك مصرة حتى الموت على بشاعته الأبدية كلما هاجمتك الانكسارات الغامضة>>.

كانت مريم تظهر أكثر إندافعا نحوا الراوي لكن الراوي كان يحاول دفعا مريم بعيد لكن في لحظة ضعف لم يستطع الراوي أن يوقف مريم عن رسائلها وزيارتها له ولكن مريم أصرت على علاقتها مع الراوي وحاول منعها من الحمل وإصرارها على إنجاب سارة ابنتهما التي أرادت أن تكتسح المدينة بها لكن الموت باغت مريم وسلبها الحياة هي وابنتها ولم تبصر سارة النور، لي تنتهي الرواية بفاجعة موت مريم ولقد تنبا الكاتب بموت مريم وتحققت تماما مهما حاول منعها لتلتحق بأمها وعيد عشاب.

إصرار مريم على قرارها واختراقها القيود وخيانتها لزوجها وإنجابها من غيره كل هاته الإحداث حدثت بسرعة بفترة قصيرة، ليعود الكاتب لعزلته ووحدته غارقا في إحزانه لينسحب لطرف المدينة وهذه المرة مع أحزان وأوجاع على فقدان مريم لكن هذه المرة ليس ليزوجها بل لفقدانها للأبد. وصارت خسارة الراوي مزدوجة لمريم وسارة ليتضاعف الحزن ولم يستطع الراوي تقبل الأمر حتى بعد عشرين سنة، يبدوا الراوي انه لم يتقبل حقيقة خسارة مريم بتلك الطريقة البشعة التي بدأت بخيانة زوجية حمل غير شرعي وفاة الأم وابنتها ويبقى الراوي وحيدا منعزلا مطالبا بتحمل ألم الفراق.

قصتي الحب المتزامنتين لم تتوج بالزواج بل كانت فاجعة لراوي وسيلفيا وللقارئ تصدمه النهاية ويتحسر على خيبة أمل الشباب فلم يحقق أي منهم حلمه ولا أكمل مساره كما اشتهى وتمنى مع الشخص الذي تمناه، انتهاء الرواية بموت عيد عشاب ومريم وتركهما لراوي وسيلفيا في حسرة وشوق وحنين لهما.

---

[1] الرواية، ص 134.
[2] المصدر نفسه.
[3] نفسه،134.
[44] الرواية، ص96

و- آلام الغربة والاغتراب:

تنحدر معظم شخصيات طوق الياسمين من الجزائر كانت الشام قبلت طلبة الجزائريين فكانت حلم كل طالب جزائري أن يتمتم دراسته العليا بدمشق كما فعل عيد عشاب فقد سبقهم إلى دمشق ليلحق به الراوي ومريم ويلتقون بسيلفيا هناك يعنون الكاتب فصلا كاملا بهذا العنوان.

أمر طبيعي أن يحن لأي شخص حينما يبتعد عن وطنه ومجتمعه مهما كانت الظروف التي أجبرته على المغادرة فتتولد لديه حنين وشوق لبلده الأصلي كذلك مريم والراوي يظهر حبهما وحنينهما لمجتمعهم الجزائري حينما يتعاطفون مع بلدهم خاصة الظروف الخاصة التي عاشتها الجزائر آنذاك في قول مريم: << أنا مثلك في الألم. حزينة على أرضنا....>>[1].

وكذلك فرحة الكاتب لما أتيحت له الفرصة في تمثيل بلده الجزائر لم تكن الفرحة تسع الكاتب حيثما كان يمثل بلده الجزائر وحب الجزائر يظهر جليا حينما كان يوظف الأمثال الشعبية الجزائرية في قوله: << كعاش ما كسب مات ما خلا >>[2]. << وما يبقى فالواد غير حجاروا >>. وكذلك توظيف حتى أغنية الطفولة في قوله: << يانو صبي >>. يذكر الكاتب مدن جزائرية كتبسة وسيدي بلعباس ويستحضر ذكريات طفولته وهذا الحدث الوحيد الذي يذكره الراوي فقط عن شخصيته وماضيه، في قول مريم له: << وكان كل ما ذكر الوطن جملتك التي تسبقك كلما ملاك شوق البلاد والأحباب.

كذلك مريم بالرغم من طفولتها القاسية لكن حنينها للوطن يظهر عليها فتذكرها للبحر كونه تنحدر من مدينة ساحلية عيد عشاب يظهر حنينه في تعلقه بسيده محي الدين بن العربي حتى الكاتب يتكلم بلغة الجزائرية(الدارجة) ممزوجة بكلمات فرنسية وأيضا.

تظهر ثقافة الكاتب في قول كلمة اسبانية كان يرددها كثيرا: << basta>>. يستعمل الكاتب اللغة الاسبانية وهذا يرجع لمجتمعه كون الكاتب ينحدر من تلمسان ومعظم سكان المنطقة يحبون تعلم اللغة الاسبانية ويجيدونها وواسيني يستعمل كلمات من اللغة الإسبانية كثيرا يظهر تعلقه بالجزائر من لغة إلى أمثال شعبية إلى أغاني شعبية .....الخ كل هاته يستعملها الكاتب لتعبير عن شوقه وحنينه لمجتمعه ومدى تعلقه به. بالرغم من كل ما عاشه الكاتب من أوجاع وألام ألمته بيه وهو بعيد على وطنه لكن حبه لوطنه الجزائر كان حاضرا معه أينما حل و ارتحل.

ز- الأوضاع السياسية:

الأوضاع السياسية في البلاد يقول الكاتب: << أن شوهوا صورة الساسة >>. بمعنى الأوضاع السياسية كانت في البلاد متدهورة ولم تعرف استقرارا ويشير الراوي إلى حدث مهم في تلك الفترة وهو اجتياح العدو القومي لبيروت واستشهاد صديقتهم ماسة وهي توزع الجرائد صورتها لم تفارق ذهن الكاتب فقد كانت متأثرة بصديقها في الحركة التحررية.

[1]المصدر السابق،ص96.

عرفت المنطقة العربية وضعا لا استقرار في تلك المنطقة خاصة مع تزايد أطماع العدو القومي كما يرمز له الكاتب يروي الكاتب هذه الأحداث كونها تزامنت مع أحداث قصته مع مريم وليس هذا الحدث الوحيد الذي يشير له الكاتب فالكاتب يستحضر أصدقاءه في الرابطة المغاربية، يتابع عن كثب وباهتمام الوضع السياسي في المنطقة ويهتم به كما كان الكاتب يساير الأحداث من قلب الوسط الجامعي، وكذلك أصدقاءه في المنظمة في الرابطة المغاربية تأثر الكاتب بأصدقائه المناضلين ووفاة صديقته ماسة الفتاة التي كانت هي الأخرى متأثرة بصديقها الفلسطيني فغادرة سوريا متجهة نحو بيروت لتلقى حتفها وهي توزع الجرائد ويقول الكاتب إن صورتها لم تغادر ذاكرته أبدا كل هاته الأحداث عايشها الكاتب وتأثره به كان جليا وواضحا، فلو لم تكن هذه الأحداث مهمة لما استرجعها الراوي مع ذكرياته.

عرفت المنطقة العربية في تلك الفترة إلى مجموعة أحداث سياسية متسارعة الوتيرة وحروبا أن لم تكن قوميا كانت أهلية نفقد تأثرت المنطقة العربية جلها بهجمات العدو القومي ومع تزايد أطماعه نحو بيروت كانت كل العيون موجهة لبيروت وتتبع الوضع السياسي فالمنطقة.

من خصائص الرواية الاجتماعية هي أن يذكر مجموعة أحداث المحيطة سواء كانت سياسية أو اجتماعية كانت محيطة أثناء أحداث الرواية، وسايرت المتن الحكائي من بعيد او قريب فيقحمها الكاتب في رواية لتعزيز متنه الحكائي لكي يشغل ذهن المتلقي بمجموعة أحداث هامشية خارج القصة من أجل التنويع.

بالإضافة إلى وضع بلده ومجتمعه الأصلي لم يكن يختلف حاله كثيرا فقد كان يعرف مرحلة صعبة في قول مريم: << أنا مثلك في الألم. حزينة على أرضنا التي قتلها المناضلون والثوار. من فرط حبهم لها خربوها وشلوها، بل قتلوها >>[1]. ويقصد الراوي الأوضاع الصعبة للبلاد التي كان يمر بها فالراوي متأثر بما يحصل في بلده ويتأسف على الوضع الذي أل إليه.

ر – الطبقية:

تظهر الفروقات وتفاوت الاجتماعي جلية في الرواية خاصة بين كل من صالح والراوي يعيش الراوي ومريم علاقتهما بكل هدوء حتى يتدخل الطرف الثالث صالح الذي يرغب بالزواج من مريم ومستعد كل الاستعداد للقيام بذلك كونه شاب ميسور الحال.

على عكس الراوي الذي لم يظهر جديته بالارتباط بمريم ولما حدث خلاف تافه بين الراوي ومريم ليستغل صالح الموقف ويدعو مريم لتجول معه ،ويشتري لها حقيبة جلدية غالية ثمن وهذا الموقف يستفز الراوي ويذكره لمريم لكن في مرحلة ما حتى الراوي اقتنع هو أن صالح هو الأولى بمريم وأنا ساعدتها مع وليس معه لان صالح يمتلك المال وبإمكانه أن يوفر لها ما تحتاج.

خاصة بعد زواجها منه فمريم أرادت الانتقام من الراوي بزواجها من صالح فعند عودة مريم من رحلتها مع زوجها يتحايل سيلفيا وعيد عشاب على الراوي ليقوما بزيارة صالح ومريم وعندما ذهب تبدأ مريم بذكر جولتها في باريس ينزعج

[1] المصدر السابق،ص96.

في قول: << عبر الشارع لخلفي لكسمبورق ...>>[1]. الراوي ويقرر الابتعاد والعزلة ويقطع صلته بمريم وصالح لكي لا يسمع هكذا حديث يستفزه فمريم كانت تتعمد استفزاز الراوي وتظهر له فقره وعوزه أمام صالح الذي يملك الكثير ليقدمه لها فكانت تنتقم منه بصالح الشاب الميسور الحال.

فيقرر الكاتب العزلة وقطع علاقة الصداقة بصالح ومريم لأنها كان كل ما يزورهما يتذكر فقره وعوزه أمام صالح الذي يمتلك كل شيء حتى محبوبته مريم استطاع امتلاكها وهذا ما جعل الراوي يطوي صفحته مع مريم.

ظهر أيضا تفاوت بين سيلفيا وعيد عشاب الشابة المسيحية الميسورة الحال وعيد عشاب الشاب الذي أصبح لا يمتلك فلسا واحدا، خاصة بعدما تخلا عنه والده عاش فترة حرجة وصعبة بالرغم من امتلاك والد عيد عشاب الكثير من المال ويعيش في بذخ كبير في الخليج بالمقابل ابنه يعيش فلفقر مدفع حتى بعد مرضه لم يرأف والده لحاله ولم يراسله ويرسل له مساعدة فقد تخلى عنه كليا وكما قال في الرواية أنه عاش وحيدا وسيموت وحيدا.

6. تاثير البعد المكاني على مجريات الأحداث:

يؤثر المكان الذي تجري فيه الأحداث على سيرها ويغير على مجرياتها تعددت الأماكن في الروية ولعل أهمها:

أ- الشوارع والطرقات:

تعد الشوارع جزء لا يتجزأ من المدينة وأبرز الأماكن فيها بحيث أنه مكان مفتوح يستقبل كل فئات المجتمع ويمنحهم الحرية في التنقل ولقد حضر بصورة مباشرة وكبيرة في الروايات على اعتبار: " إن الأحياء وشوارع تعتبر أماكن الانتقال ومرور نموذجية، فهي تشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عند ما تغادر أماكن إقامتها وعملها".

فهي أماكن عامة تتحرك داخلها الشخصيات،: << مختلف الأجناس البشرية والفئات >>، بحرية مطلقة، كمناطق انتقال وعبور/ يتسللون إليها ليلا ونهار بغية الوصول لأهدافهم.

ورغم كثرة الشوارع وطرقات في رواية طوق الياسمين والتي يستخدمها مختلف أجناس البشر للوصول إلى مبتغاهم أو أهدافهم وأماكنهم المرجوة، إلا أن عيد عشاب يرى أن جميعها أوصدت أبوابها في وجهه، بحيث أصبح يراها مجرد أوهام سرعان ما تختفي وتتلاشى حينما يفتحوا عينيه على واقعه المر.

وكل هذه الشوارع والطرقات التي تملأ مدينة دمشق تجسد صورة الحب المستحيل الذي لم يستطع الوصول إليه؟، وفشل هذا الحب رغم أنه يعتبر حقيقة إنسانية تستوجب أن تكون جميع النهايات سعيدة لكن صدف وإن حصل العكس مع البطل عيد ضحية انتهت حياته بمأساة فهو في نظر المجتمع حب زائف يرفض معظمه التجانس بين الأديان. وماديا يتعلق بالاكتظاظ البشري.

[1] الرواية،ص102.

بحيث يقول عيد عشاب بعد خروجه من منزل محبوبته سيلفيا: << خرجت بدوري كان الشارع مثقلا بشر هاتفت عاشور وصحراوي وذهبت عندهما كان عكري المزاج شربت معهما قليلا من المازوت المخلوط بالكوكا. وخرجت من جديد إلى شارع ورجعت إلى مكان طبيعي وراء ستائر فالجانب الخلفي لنافذة المطلة على غرفة سيلفيا >>[1].

ومن خلال هذا القول يعتبر الشارع مكانا لتسكع بحيث يتيح إلى شخصية تصرف كما يحلوا لها وفي هذه الرواية ذكر الشارع كثيرا كمعبر عن المدينة وعما يمارس فيها حيث يقول البطل في الرواية: << لقد بدأت رحلت الصباح، الجامعة، البريد المركزي، السينما او المسرح ثم التسكع في شوارع المدينة قبل أن نندفن في أقرب بار يستدفأ فيه بحرارة البخار وبيرة البردي المحلية >>[2].

فشوارع ارتبطت بالمرأة التي سرقت بال وراحة بطل الرواية الذي تخطر في باله جميع ذكريات، ولقد جاء في موضع أخر: << وأنا اعبر الشارع الخلفي الذي يمتد من لكسمبورق إلى سان ميشال رأيت وجهك هاربا نحوا مخبأ الروح...هل هناك غيرك في هذه المدينة؟ تركت كل شيء وجئت معاك هذا لا يكفيك لتعرف كم احبك وكم اشتقت إليك حتى وأنت معي اسمع صوتك، يأتي نقيا كشمعة >>[3].

ولقد أرتبط شارع بعدة تسميات أخرى تعبر عن لحظات من الحزن والألم والوحدة والاكتئاب وتارة أخرى تعبر عن لحظات من الحب العابرة ومن بين هذه شوارع المذكورة في الرواية: شارع الصالحية[4]، وشارع بغداد[5] الذي بحث فيه البطل عن مسكن.

ب- المدينة:

حضرت المدينة بقوة في الرواية لاحتلالها مساحة واسعة، فقد تتحرك الشخصيات وتقع أغلب أحداث في المدينة، وقد تكون أكثر من مدينة، كما في رواية طوق الياسمين حيث زاد الأبطال بحكم تنوع الأحداث بتنقل من بلد إلى أخر، من مدينة إلى أخرى، سواء كانت في وطنهم أو بلد غيره، وبذلك كانت المدينة حاضرة في كل لحظة كمكان تعيش فيه الشخصيات يوميا.

المدينة إذن هي بمحيطها الإنساني الوحدة المكانية لوقوع الأحداث وهذا ما حدث مع أبطال الرواية الأربعة الذين احتكوا بالكثير من الناس وعن طريق الارتداد حضرت القرية حضرت القرية بصورة موجزة من خلال قول مريم: << الإدمان على الحزن صعب هذه المدينة الريفية التي جعلت من السعادة والبؤس ميادينها السياسية، غريبة الأطوار هذه المدينة، حتى الحزن يتحول عندها إلى لباس عصري يرتديه الفارغون والذين يعوضون الفعل بالحملة الثورية المبهرة >>[6].

---

[1] الرواية ص،109.
[2] الرواية،ص78.
[3] الرواية، ص151-152.
[4] الرواية،81.
[5] الرواية،ص 202.
[6] الرواية،ص95.

ولقد وصف الراوي المدين بقول "دقيقة واحدة طفلة الأشواق الحزينة ويا مدينة موجوعة القلب تعج بالأطفال الفقراء ومساحي الأحذية وبياعي الفول وأقراص الفلافل التي تحترق في زيوت النباتية والعتيقة بالقرب من سوق ساروجا ونساء الجميلات .....خالية حتى من أنفاس أبسط القطط و المخلوقات الأخرى التي كانت تملأه عادة حتى صارت جزءا مهما من الديكور العام للمدينة ...وبذلك كانت المدينة قد بدأت تخسر ملامحها ووجهها[1]".

ج- الجامعة:

هي ملتقى لمختلف الأجناس والأعراف هي مزيج تربط العلاقات الاجتماعية بين الناس، وهي مركز إشعاعي ومصدر للوعي الثقافي والعلمي، فكلمة جامعة مشتقة في لغة العربية من كلمة الاجتماع حول هدف، إذ يكمن هدفها في اكتساب المعرفة وتعليم العالي. ومنه فلجامعة تعني مؤسسة تعليم العالي والبحث العلمي إذ تعطي شهادات التخرج وتوفر دراسة من المستوى الثالث والرابع كاستكمال، وكمسلك أخير له.

أما الجامعة في رواية طوق الياسمين، فهي تمثل المكان الأول لالتقاء الأصدقاء وتشكل روابط الحب والصداقة في قول الراوي: << ننساب بهدوء نحو المدخل الرئيسي للجامعة ونختلط مع طلبة الذين ياتون من كل الجهات لتتقاطع صباحا عند هذا المدخل دون استثناء >>[2].

كما ذكرت كلمة جامعة من خلال: << الأيام الأولى داخل الجامعة كانت صعبة وقاسية >>[3].فتقول مريم (كنت أنا فلجامعة ولم يخبرني احد إلا بعد أسبوع من دفنها >>[4]، وتقصد بدلك والدتها وهي بعيدة عنها. وتقصد بذلك والدتها وهي بعيدة عنها فلم يصلها خبر وفاتها إلا بعد أسبوع من رحيلها .ويصف الراوي مشهدا في طريقه في –الجامعة– يا شباب فرجوني أكتافكم وصلنا >>[5].

د- المقبرة:

اسم يقشعر له البدن رغم إنها تحمل في جوفها أناسا عايشناهم دون خوف منهم، فهي تعتبر المأوى الأخير للإنسان إذ يتحد فيها مصيره حسب عمله في الدنيا أما النعيم أو العذاب فالكثير منا يغفل على هذه الحقيقة ناسيا إن دنيا نعيم زائل يؤول إلى تراب يوما ما.

وفي الرواية نجد الكثير من ذكر لهذا المكان حيث إن البطل ورغم مرور زمن طويل قد اشتاق لأصدقائه الذين دفنوا تحت التراب، فعاد يرثيهم من خلال ما كتبه من مذكرات سواء من صديقه ورفيقه عيد عشاب، أو عن حبيبته مريم التي حال الموت بينها وبينه.

---

[1] الرواية،96-108.
[2] الرواية،ص80.
[3] الرواية،ص19.
[4] الرواية،ص81.
[5] الرواية،ص98.

فموت مريم زاد من وحشته وحزنه في تلك المدينة فلم يجد ما يطفئ النار التي كانت تحرق كل شيء داخله فقام بالذهاب إلى المقبرة لزيارة موتاه حيث يقول: << كان المكان خاليا ربما لأن يوم الجمعة ارتبط في ذهني بالموت والفدان لم أشعر بالبرودة لكني شعرت برغبة فالعودة إلى المقبرة وكتابة وصيتي >>[1].

كما نجد أيضا سيلفيا التي فقدت حبيبها مبكرا إذ زارت قبره وهي مثقلة بالألم والأحزان التي أدمت قلبها عند وقوفها بجانب قبره، كأنها تحاول أن تنتزع عنه غبار السنين وتعتذر له عن كل ما حكاه من آلام وأحزان في ماضيها المدفون: << كل صباح يوم جمعة تأتي سيلفيا إلى هذا المكان بعد أن تترك كل شيء وراءها ابنيها وأمها المقعدة تقف قليل على قبر مريم وسارة التي زينته بالنرجس وشجيرات الياسمين .... وتنظفه مع حارس المقبرة من الأعشاب الضارة، القبور أيضا بالنسيان وتمضي صبيحة يوم الأحد تقوم بنفس شيء >>[2].

فبطل الرواية والمتخيل هنا لا يقدم وصفا دقيقا لتلك المقبرة سواء وصفا لها بالبرودة والوحشية التي لا يشعر بها في جسده يحسه في نفسه قائلا: << لقد توطأ البرد والوحدة على هذه المقبرة فزادت توحشا >>[3].

وذكرت أيضا مريم في رسائلها ذهابها إلى المقبرة لدفن رماد أختها التي انتحرت هروبا من تصرفات وأفعال والدها المشينة وسيئة وهربا من واقعها الاجتماعي المرير وفقرها قائلة: في المساء صعدت مع أمي وأخواتي فقط إلى المقبرة ودفنا رماد خيرة >>،<< أمي صلت إلى قبرها ولا أدري ماذا قالت وهي لا تحفظ جزءا صغيرا من الفاتحة وجملتين من.. >>[4].

كما تكلم أيضا عن المقابر المسيحية في قول سيلفيا: << منذ عشرين سنة وأنا آتي مدن الأموات أعاتب والدي يوم الأحد في المقبرة المسيحية،فعلى حماقاته القاتلة، ويوم الجمعة أبكي قليلا على سارة التي لم ترى شيء من دنيا سوى أمها >>[5]. فالمدن يسكنها إلا الأحياء أما المقابر فهي مدن الأموات.

[1] الرواية، ص356.
[2] الرواية، ص10.
[3] الرواية، ص19.
[4] الرواية، ص49.
[5] المصدر نفسه ص 10.

خاتمة:

وفي الختام حاولنا في هذه الدراسة إبراز البعد الاجتماعي في الرواية وتجلياته وكيف أثر على تغيير مسار الأحداث وفي نهاية بحثنا توصلنا إلى نتائج لعل أهمها:

–تعد الرواية الاجتماعية،انعكاس للوعي النقدي من جبهة، والرغبة في توغل في الحياة الاجتماعية لكشف زيف التناقضات.

–الكشف عن القيم الاجتماعية وذلك بالعودة إلى المجتمع كموضوع رئيسي،من خلال رصد لأحوله وأزماته.

ترتكز الرواية الاجتماعية علة الاهتمام بالجانب الخارجي للحياة الاجتماعية.

–تدور أحداث الرواية حول مجموعة شباب في مقتبل العمر والصعوبات الاجتماعية التي واجهوها وكانت سببا في تغيير مسار حياتهم كليا .

–تغرب شخصيات الرواية عن موطنها الأصلي كان له الفضل في إبراز ظاهرة الاغتراب واستطاعت ظاهرة الاغتراب الاجتماعي أن تفرض نفسها على الرواية العربية وذلك لمصاحبتها لكثير من الأزمات والمشاكل التي توغلت في عمق المجتمعات الإنسانية.

–التطرق إلى موضوعات ذات أبعاد اجتماعية كالهجرة عمالة الأطفال ...إلخ، الهدف منها تسليط ضوء على شرائح مهمشة من المجتمع .–

تعبر الرواية ذات البعد الاجتماعي عن هموم الناس وتحاكي واقعه الأليم في قالب أدبي اجتماعي .

–توجه القراء نحو الرواية الاجتماعية لأنها الرواية التي تلامس واقعهم ومستوحاة من قصص حقيقية معاشة ونتيجة تجربة اجتماعية.

–تعتمد الرواية ذات البعد الاجتماعي على المجتمع كمصدر لرواية والعمل الأدبي فهي تستثمر في المجتمع وقصصه لتقدم للقارئ أعمال ترتقي لمستوى طموحاته وتطلعاته.

–اللغة استعمال لغة بسيطة مستمدة من عمق المجتمع واستعمال كلمات شعبية من المجتمع العميق.

استخدام ثقافة المجتمعات وتوظيف التراث الشعبي للمجتمعات مثل الأمثال الشعبية شخصيات تاريخية أسطورية لتعزيز موقف الشخصيات المركزية ودعمه.

وفي الأخير لا يسعنا إلا القول أن ما قدمناه ما هو إلا لمسة حاولنا من خلالها الإلمام بالبعد الاجتماعي، وتجلياته في الرواية وكيف تجسد في أحداث الرواية وكيف غير مسارها

نرجوا أن نكون قد وفقنا إلى حد ما مقبول نرضي لجنة المناقشة ،فإذا وفقنا فمن الله وإذا أخطانا فمن الشيطان.

ملخص الرواية:

رواية "طوق الياسمين" للكاتب الجزائري "واسيني الأعرج" الصادرة عن المركز الثقافي العربي تتوفر الرواية على جزء واحد، نشرت سنة، 2004 لم تطبع إلا مرة واحدة فقط. عدد صفحاتها 227(من مقياس/14,521,5سم)، ويبدو واضحاً من بدايتها إلى نهايتها أن "واسيني الأعرج" يحكي جزءاً من تاريخ حياته، فالحزن والأسى هما المسيطران على الأحداث، لقد لجأ "واسيني" إلى الكتابة ليتلخص من غصة تسد حنجرته، وألم يسيطر عليه منذ عشرين سنة، والكتابة هي سبيله الوحيد إلى العزاء.

تتكون رواية "طوق الياسمين" من أربعة فصول: << سحر الحكاية >> و<< الطفلة والمدينة >> و<< بداية التحول>> و<< مسالك النور>>، وتتحدث الرواية في مجملها عن ذكريات الراوي في جامعة دمشق وعلاقته ببعض الشباب الجزائري هناك في بدايات الستينات من القرن الماضي، فبعد عمر من الندم والوجع يعود الراوي إلى دمشق ليقف على أنقاض علاقته مع مريم التي تأبى أن تغادر قلبه وهذا ما يظهر من خلال قوله: << بعد عشرين سنة لم أفعل شيئا مهما سوى البحث عنك، أعود إلى هذه المقبرة التي صارت اليوم وسط المدينة بعد امتداد العمران بشكل جنوني، أقف على هذه الشاهدة الصغيرة التي كتب عليها، كما اشتهيت في وصيتك ضيقة هي الدنيا ضيقة مراكبنا للبحر وحده سنقول كم كنا غرباء في أعراس المدينة >>[198].

تقوم "طوق الياسمين" أساسا على ثلاثة أصوات هي صوت واسيني متخفيا بصوت الراوي صوت مريم، صوت عيد عشاب، جرت أحداث الرواية في دمشق التي نجد معالمها واضحة من خلال ناسها وحارتها وشققها وخماراتها وأوضاعها الثقافية، واستحضر "واسيني" أبطالها الغائبين لكتابة روايته، فاستعان برسائل "مريم" إليه ومذكرات "عيد عشاب" "لسيلفيا"، هكا تأتي رواية "طوق الياسمين" رسائل في الشوق والصبابة والحنين، على هيئة رسائل متبادلة بين الراوي ومريم حبيبته تتخللها من حين إلى حين أخر مذكرات "عيد عشاب" أهدى واسيني إلى كل من زوجته الشاعرة "زينب الأعوج" وصديقه "عيد عشاب" الذي قال فيه: << إلى صديقي الحاضر دوما عيد عشاب الذي انسحب بصمت من الدنيا مثلما جاءها بعد أن فتح لي باب الياسمين >>[199]. تقوم "طوق الياسمين" على علاقتي حب حميمتين ومتزامنتين ومدمرتين، علاقة الراوي بابنة بلده "مريم" و"عيد عشاب" و"سيلفيا" بنت دمشق اللذين فرقهما التباين الديني تظهر لنا الرواية علاقة الإعجاب الشديد بين الكاتب "الراوي" و"مريم" الفتاة التي تخطو نحو فهم العالم من خلال كتبه وجمله وكلماته ليكتشفا فيما بعد خفقان قلبهما ويعيشان متعة الحب المتأجج في الأوصال ويغرقان فيه وسط رغبة مجنونة وعارمة تجتاح "مريم" بعد فترة والتي ترى أنّه من الضروري أن تحمل بطفل فهي بلغت الثلاثين، لذا تصارح حبيبها بضرورة زواجهما، فتقول "مريم": << قلت لك مادمنا نحب بعضنا نتزوج وخلاص ونعيش الحياة كما نريد >>[200].

لكن حبيبها يظل صامتا ومرتبكا يخبرها أنه ليس مؤهلا للزواج ضمن ظرفه ويرجوها التمهل في طلبها ورغبتها، وأمام هذا الرد الذي لم يرض مريم تنحدر علاقتها نحو البرودة وتفقد تألقها وفي لحظة اندفاع تخبره بأنها تركته في مقابل هذه

---

[198] –واسيني الأعرج،طوق الياسمين،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1، 2004،ص9.

[199] –الرواية–ص05.

[200] – الرواية،ص58.

الرغبة، وأن صديقها الذي لا يمل من ملاحقتها وينتظر أي إشارة منها، وأنه مستعد للزواج بها وأن الأنفة والهدوء هي عادة الرجال يلزمان الراوي ويخبر بأن لها الحرية في اختيار ما تريد.

وعلى هذا الأساس تأخذ الرواية منعطفا آخر، حيث تقدم "مريم" على الزواج من صديقها صالح، وكأنها تحاول أن تؤكد "لواسيني" ولنفسها مدى جديتها، غير أن هذه الخطوة تؤدي إلى تدمير حياتهما معا، فهي لا تستطيع العيش من دونه، وبذلك تكون قد حكمت على نفسها بالعذاب والويل: << لم أستطع نسيانك أيها المهبول، تزوجت لأنساك فصرت مريضة بفقدانك المتكرر ولم يزدني غيابك إلا صلابة التصاقا بك >>[201].

انتقال "مريم" للعيش في بيت زوجها صالح يوقظ فيها كل شوقها ولهفتها للقائه، وقد كان الراوي قد ترك مكانه واعتزل الجميع في شقة صغيرة في سوق ساروجة، عن طريق "سيلفيا" تبدأ بإرسال رسالتها إليه ومن ثمة تتجرأ وتذهب

إليه مغامرة بكل شيء في سبيل وصاله، وهكذا تلتقيه في شقته كما عهدته، يعيش الراوي مع "مريم" لحظات عشقها السري ويكون ذلك نتيجة لإصرارها على أن يكون حملها منه، وليس من زوجها فيحصل ما تريد، لكن مرض قلبها وضعفه يقفان لها بالمرصاد، فتموت هي وطفلتها سارة لحظة مجيئها إلى الحياة تاركتين فراغا وحسرة وندماً في قلب "الراوي" الذي يبقى يعاني لوعتي الحب والفقدان، ولا يتجاوزهما إلا بكتابة الرواية التي استغرقت سنوات طويلة كما اخبرنا هو في نهايتها: دمشق الجزائر– باريس طريق 1981م – شتاء 2001م >>[202].

وبمقابل قصة الراوي مع مريم يروي لنا علاقة "عيد عشاب" "بسليفيا" التي قامت بين الشاب الجزائري المسلم الذي وقع في حب البنت السورية المسيحية والتي يرفض أباها تزويجها منه حين يتقدم لخطبتها، باعتبار التباين الديني بينهما وإن عرض على الوالد فكرة تخليه عن دينه واعتناق النصرانية مقابل زواجه "بسيلفيا"، وأمام إصرار الوالد على الرفض يعيش "عيد عشاب" وجع علاقته "بسيلفيا" من خلال لقاءاته بها وبكتابة مذكراته مستعيناً بذلك بشرب العرق الذي يهرب به من واقع يخنقه ويعجز عن تغييره، وفي الوقت نفسه إعجابه الشديد بمعلمه وشيخه وسيده الأعظم "محي الدين بن عربي" الذي يأتيه في أحلامه ويقود خطاه لاكتشاف درب "طوق الياسمين" أو باب الأنوار في نهر بردي بصحبة خادم المقام: << كل من يمر عن هذا البلد ولا يفتح هذا أو هذا الطوق التي توصده الأشجار الكثيفة والنباتات الاستوائية الغريبة وقصب الباندوا ولا يركب عوامة سيد "محي الدين بن عربي" كأنه يحرق ذلك جيدا ولهذا اشتهى أن يودع الدنيا وهو بين المصب والمنبع >>[203]. وما يزيد حالة "عيد عشاب" سوءاً توقف والده عن إرسال المال إليه، وعن مراسلته أو المرور به وهكذا يجد نفسه ضعيفاً منكسراً في مواجهة عالم ظالم وقاس فلا يجد إلا الموت مهربا يلجأ إليه خاصة بعد زواج "سيلفيا".

---

[201]– الرواية،ص"233.

[202] –الرواية،ص286.

[203] – الرواية،ص47.

ويتحدث "واسيني" خلال سرده لذكرياته عن غربته وحنينه لوطنه الذي غادره قبيل العشرية السوداء: << نتشرب هم الغربة في هذه البلاد التي تعشق بحدة وترتجف تحت وقع الأحذية الخشنة كطائر قزحي الألوان مهدد بالذبح العلني >>[204].

ونجده أيضا يتحدث عن الغربة في قوله: << ثم ماذا أيها الطفل المصنوع من الحجر الخوف والوحدة ومن ليالي الغربة التي تأكل أطرفك يوميا >>[205]. ويظهر ذلك أيضا من خلال قوله: << الدراسة والبعد والغربة >>[206]. فنجده يسرح بذاكرته ويسافر بها إلى ربوع الوطن الغالي ومدنه وناسه الطيبين فهو لا ينسى وطنه لأنه دائما في قلبه: << تباغتني الذاكرة في خلوتي ضاربة عرض القلب بكل أسراري غرباء كنا، الوطن في القلب والأحراش والمدن الساحلية والناس الطيبون والأسواق الصغيرة والأسئلة عبثاً تبحث عن أجوبة مستحيلة >>[207]. ويبدو "واسيني" متأثراً بحال الدول العربية وأنظمتها غير الموثوق بها، وكما بدا متأثراً بالقضية الفلسطينية.

رواية "طوق الياسمين" كما لاحظنا تخوض في عوالم ومستويات عدة، فهي مبنية على لغة راقية في غاية الشاعرية، نلمس من خلالها صدق مشاعر كاتبها، وقدرته على تجسيد التجربة الإنسانية بمختلف لحظاتها، بالإضافة إلى ذلك فهي تقدم وصفا ساحراً لأجواء دمشق في الستينات في الشارع، في السوق والجامعة والبيت والدراسة، في الثقافة والسياسة، دمشق الوجع والقلق والحرقة والفراق والضياع وهي في كل صدرها هذا تحمل الكاتب غلى ذكريات من بلده الأم حيث نجد ذلك من خلال حواراته مع "مريم" يصف لنا بعضا من تفاصيل الوطن والأجواء السائدة فيقول "واسيني": << في أرضنا كل شيء جففوه، حتى الماء رحمة ربي >>[208]. وتقول "مريم": << أنا مثلك في الألم حزينة على أرضنا التي قتلها المناضلون والثوار من فرط حبهم لها خربوها وشلوها بل قتلوها >>[209]. كما وصف حال المدينة الليلية: << كانت شوارع المدينة التي بدأنا ننساها الآن شبه ممنوعة، تهتز فقط للمارشات العسكرية والدوريات الليلية وأصداء الرصاص، وصرخات القتلى والاغتيالات...>>[210].

طوق الياسمين سيرة ذاتية وإضافة جميلة إلى رصيد الروائي "واسيني الأعرج"، حيث أهدى الراوي روايته هذه إلى صديقه "عيد عشاب" والذي صادفناه كشخصية من شخصيات الرواية.

---

[204] –الرواية،ص110.

[205] الرواية،ص.109

[206] –الرواية،ص142.

[207] –الرواية،ص23.

[208] – الرواية،ص96.

[209] – الرواية،ص96.

[210] –الرواية،ص54.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

المصادر:

1) واسيني الأعرج، طوق الياسمين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2004.

المراجع:

1) إبراهيم عباس: الرواية بوصبع رابح، مقاربة سيميائية للعتبات النصية لرواية واسيني الأعرج، جامعة ثليجي بالأغواط، 2007، 2008، ص115.

2) المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1 2005، ص317.

3) إبراهيم غافة، الشيخ محي دين العربي وتأثير في العالم الإسلامي والعالم المسيحي، دار هومة لطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، د.ط،ص21. نواف الجراح، ديوان ابن عربي، والنشر، لبنان، ط2 ،2003، ص06.

4) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية استانبول تركيا، مادة (ر.و.ى).

5) احمد فرشوخ: حياة النص دراسة في النص الأدبي، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2004.

6) احمد عبد الحميد، المنهج الاجتماعي، رواده في النقد الأدبي الحديث، قسم اللغة العربية، مهدي كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية، شاخ علي، ماليزيا.

7) انطونيوس بطرس: الأدب تعريفه – أنواعه – مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ص 160.

8) انظر محمد ديوان، النص والمنهج، دار الأمين، الرباط، ط2006،1، ص15.

9) انظر محمد منور (الأدب و مذاهبه)، القاهرة، دار النهضة، مصر، 1998.

10) أحمد حسن مدحت الجبار: النص من منظور اجتماعي، دار الوفاء، السكندرية، ط1، 2001، ص50.

11) بوصبع رابح، مقاربة سيميائية للعتبات النصية لرواية واسيني الأعرج، جامعة ثليجي بالأغواط، 2007، 2008، ص115.

12) مدحت الجبار: النص من منظور اجتماعي، دار الوفاء، السكندرية، ط1، 2001، ص50.

13) فتحي بوخالفة: شعرية القراءة والتأويل، علم الكتب الحديثة الأردن، ط1، 2010، ص134.

14) سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1967، ص85.

15) ساندي سالم أبو سيف: الرواية العربية وإشكالية التصنيف، ص 87.

16) رتيبة ويليك، المدارس النقدية المعاصرة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، الجزائر، ط2009،1، 116.

17) رفيق العجم: موسوعات مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص3،2.

18) عبد الرحمان مرتاض: في نظرية الرواية، علم المعرفة، الكويت، 1998، ص 34.

19) عبد الله عامر الهمالي: أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ط2، 2003، ص17-18.

20) عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج3، دار العلم للملايين، ط، ص542 ص1979.

21) صبري موجي الرواية الاجتماعية وتحدياتها، الأربعاء 10 فبراير 2016.

22) محمد منور (الأدب و مذاهبه)، القاهرة، دار النهضة، مصر، 1998م.

23) محمد ساري، محنة الكتابة (دراسة نقدية)، منشورات البرزخ، دار القلم، بيروت، 2007، ص44.

24) مدحت الجبار: النص من منظور اجتماعي، دار الوفاء، السكندرية، ط1، 2001، ص50.

25) محمد طمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص282.

26) مناهج البحث الإداري – يوسف خليف – دار غريب – القاهرة – 2004 – ص11.

27) منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، صلاح فضل- دار المعارف- ط2- ص21.

28) مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية – عثمان مواقي- دار المعرفة الجامعية – ط1- 2008- ص75.

29) هشام يعقوب مريزيق: المدخل إلى علم الاجتماع، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1 1429هـ.

30) ينظر: بشير بويحرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص. 199.

31) ينظر: عمر بن قينة، في الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، المركزية، الجزائر، 1959، ص198.

32) ينظر عبد الرحمان الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الأدب، القاهرة، ط3، 2005، ص105.

33) ينظر عبد المالك مرتضى، في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص51.

34) ينظر مجلة منارة العلم والإيمان 2013/07/09.

المعاجم:

1) لسان العرب، دار صادر بيروت، ط6 (د ر) مجلد 2، مادة (ر.و.ي) ص384.

شبكة الأنترنات:

1) الإنترنيت، ويكيبيديا الدين في الجزائر.

2) الإنترنيت، ويكيبيديا الدين في سوريا.

فهرس المحتويات

قائمة المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	/
مقدمة	أ
الفصل الأول	
1-1 تعريف الرواية	05
الرواية في المفهوم اللغوي	05
الرواية في المفهوم الاصطلاحي	06
2- الرواية الاجتماعية	06
نبذة عن نشأة الرواية الجزائرية و الخلفية الاجتماعية للراوي	07
نشأة المنهج الاجتماعي ومنطلقاته	10
الفصل الثاني :قراءة في المفاهيم والمصطلحات	
1- تعريف البعد	15
أ-تعريف البعد لغة	15
ب- تعريف البعد اصطلاحا	15
2- تعريف الاجتماع	16
أ-الاجتماع في التعريف اللغوي	16
ب- الاجتماع في التعريف الاصطلاحي	16
3-مفهوم الرواية الاجتماعية	17
أ-عند العرب	17
ب- عند الغرب	18

4-التعريف بالمنهج الاجتماعي	18
5- مرتكزات الرواية الاجتماعية	19
الفصل الثاني :تجليات البعد الاجتماعي في الرواية	
1- الشخصيات الواقعية	24
أ-الراوي	24
ب-مريم	28
ج-عيد عشاب	32
د- سيلفيا	34
هـ-ماسة	35
و-نبيلة	35
ز-فطومة	35
ر-أم عمر	36
ذ- سيدي عبد المومن بوقبرين	36
و- الحسين بن منصور الحلاج	36
ن- جد مريم	36
2- الشخصيات التخيلية	36
أ- أم مريم	36
ب- أب مريم	38
ج-صالح	39
د- خيرة	39
هـ-سهام	40

و- أب عيد عشاب	40
الشخصيات المرجعية	40
أ- محي الدين بن العربي	41
4- العلاقات الاجتماعية بين الشخصيات وإسهامها في بناء الرواية	41
أ-علاقة مريم و الراوي وعيد عشاب	42
ب- علاقة سيلفيا و الراوي	42
ج- علاقة مريم وعيد عشاب وسيلفيا	43
5- مظاهر البعد الاجتماعي في الرواية	43
أ- العنصرية	43
ب- العنف ضد المرأة	45
ج- الفقر و البطالة	48
د- عمالة الأطفال	49
هـ-الخروج عن المألوف و التطرق للمحضور (الجنس)	50
و- آلام الغربة و الاغتراب	53
ز- الأوضاع السياسية	54
ر – الطبقية	54
6- تأثير البعد المكاني عن مجريات الأحداث	55
أ- الشوارع و الطرقات	55
ب- المدينة	56
ج- الجامعة	57
د- المقبرة	57

خاتمة	**59**
ملخص الرواية	**61**
قائمة المصادر والمراجع	**65**
فهرس المحتويات	**68**

ملخص بالعربية:

تدخل هذه الدراسة في سياق محاولة الكشف عن البعد الاجتماعي وكيف تجلى في الرواية و شخصياتها وكيف ارتسمت معالمه ،والبعد الاجتماعي عنصر فعال لا يمكننا الاستغناء عنه في الرواية لأنه يشكل سلسلة من الأحداث التي حركها البعد الاجتماعي وأثر على مسارها وكان سببا فينقل الأحداث إلى مآلت إليه في النهاية .

و كنموذج لهذه الدراسة أردت أن أسلط الضوء على رواية "طوق الياسمين " لواسيني الأعرج ذلك لكونها نموذج يتوفر على جميع الإمكانيات الاجتماعية وكونه يزخر بالأبعاد الاجتماعية وكل أحداثه محركها البعد الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: البعد الاجتماعي – الرواية – طوق الياسمين .

Summary in English

This study falls within the context of an attempt to uncover the social dimension, how it was manifested in the novel, its characters, and how its features were drawn, and the social dimension is an effective element that we cannot do without in the novel because it forms a series of events that the social dimension has moved and affected its course and was a reason for moving events to their future in End .

As a model for this study, I wanted to shed light on the novel "The Jasmine Collar" by Wasini Al-Araj, because it is a model that has all social capabilities and is full of social dimensions, and all of its events are driven by the social dimension.

Keywords: Social Dimension - Novel - Jasmine Collar.